

قصة زواج

تأليف

أيمن السيد مازن

شريف محمد رشوان



قصة زواج

تأليف

أيمن السيد مازن - شريف محمد رشوان
التنسيق الداخلي: رفعت حسن سيد سالم

رقم الإيداع:

٢٠٠٤ / ١٦١١٠

الترقيم الدولي:

٩٧٧-٣٨٠-٣٣-٤

الطبعة الثانية:

١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

العنوان:

٤٣ ب شارع رمسيس - أمام جمعية الشبان المسلمين - الدور
السادس - شقة ٧١ - معروف .

البراسلات: ص ب: ٢٠٢ محمد فريد ١١٥١٨ القاهرة

هاتف: ٥٧٦١٤٠٠ (٢٠٢) فاكس: ٥٧٩٩٩٠٧ (٢٠٢)

إدارة المبيعات: ٠١٠٦٣٦١٩٢

البريد الإلكتروني:

daralaloom2002@yahoo.com

daralaloom@hotmail.com

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، وعلى آله وأصحابه ومن والاه .

وبعد

فإن الحياة الزوجية السعيدة هي حلم كل إنسان، وهذا الحلم قد يتحقق لدى بعض الناس، ويصير واقعا ملموسا، وقد يصبح كابوسا ثقيلا، يتمنى الإنسان الفرار منه في كل لحظة .

وقد امتلأت الحياة منذ آدم عليه السلام إلى أيامنا هذه بقصص الزواج السعيدة والتعيسة، والدافئة والباردة، و التي اشتملت على عبر ودروس وعظات، لا غنى لأي إنسان عن النظر فيها والاستفادة منها .

وقد سطرت لنا كتب الملاحم والتاريخ أروع ما جاء من هذه القصص والأخبار والحكايات، ولكنها جاءت مبعثرة، ومبعثرة في ثنايا الحديث عن الموضوعات الأخرى، مما جعل الاستفادة منها صعبة وغير ممكنة .

ولما كانت هذه القصص كالدرر واللائي الثمينة المخبأة في جوف البحر بين أصدافه وشعابه، فقد قمنا بالإبحار في بحور المكتبات والموسوعات والمجلدات والغوص بين صفحاتها لاقتناص أجمل وأغرب ما جاء من تلك القصص، وتقديمها في كنز من كنوز الأدب القصصي الرفيع .

تنبيه

اشتملت هذه المجموعة القصصية على أخبار عن النبي ﷺ، وقد رويت بالمعنى مراعاة لتبسيط العبارة تارة، ولاتصال الحوار تارة أخرى . كما أنه لم يراعى في عرضها صحة إسنادها أو ضعفه، بل كان القصد فقط استكمال أطراف القصة، بتتبع أطرافها من كافة المصادر التي تعرضت لها .

أيمن السيد عبد الفتاح مازن

شريف محمد أحمد رشوان

القاهرة: ٢٠٠٤/١/١٠

﴿قصة زواج سيدنا آدم ﷺ﴾

لما خلق الله ﷻ آدم ﷺ، كرمه على سائر مخلوقاته وأسجد له الملائكة، وأسكنه جنته. فكان آدم يسمي فيها وحيداً فاستوحش الحياة فيها فرداً بلا خلٍ يناجيه ولا زوجة يسكن إليها، وبينما هو نائم ذات مرة إذ أخذ الله ﷻ ضلعاً من أضلاعه من شقه اليسر ولأم مكانه لحماً. كل ذلك وآدم ﷺ لم يهب من نومته حتى خلق الله من ضلعه ذلك حواء.

فلما استيقظ آدم رآها جالسة على جنبه، فحن إليها وقربها قائلاً لها: لحي ودمي. . فسكنت إليه وسكن لها فقال الله ﷻ: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

فمكث آدم وحواء ينعمان في الجنة بلذيق الطعام والشراب وهما يتجولان فيها في سعادة غامرة حتى إنهما تمنا لو كتب الله لهما الخلود فيها. وتحادثا في ذلك فلم إبليس بأمنيتهما، وعندئذ جاءهما فقال: ألا أدلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى؟ قالوا: بلى. فأمرهما بالأكل من الشجرة التي نهاهم الله عنها. فأبوا ورفضوا إلا أن إبليس أخذ يعدهم وينهم، وقاسمهما إني لكم لمن الناصحين. وغرر بهما فصدقاه.

فلما أكل آدم وحواء من الشجرة وعصيا الله، تساقط عنهما لباسهما وانكشفت عورتاهما. فجرى آدم ﷺ لا يدري أين يستتر حتى دخل في جوف شجرة. فناداه رب العزة ﷻ: يا آدم أتفر مني؟! قال: بل أستحي منك بعد أن عصيتك وخالفت ما أمرتني به. فقال رب العزة: يا آدم اهبط أنت وزوجك إلى الأرض.

فلما أهبط آدم ﷺ إلى الأرض كان قد تملكه الحزن والأسى على خطيئته وأخذ يناجي الله ويتهل إليه حتى تاب الله عليه وأمره بعمارة الأرض. فأخذ يبحث عن حواء. حيث إنه قد أحبط بالهند وأهبطت هي بمدينة جدة. فسار في الأرض شرقاً

(١) سورة البقرة الآية رقم: ٣٥.

وغرباً يبحث عنها حتى التقيا على جبل عرفات، فتعارفا وبشّرها بتوبة الله عليهما، فزال عنها الحزن والأسى. وسكنا الأرض وعمرها سوياً.

وكانت حواء تلد لآدم ﷺ في كل بطن ولدًا وبتناً، فيتزوج ولد البطن الأولى بنت البطن الثانية، وبنت البطن الأولى ولد البطن الثانية. فلما ولدت قابيل ولدت معه بنتاً حسناء جميلة. ثم ولدت هابيل وولدت معه بنتاً أقل حسناً من الأولى فغضب قابيل وأبى أن يتزوج هابيل بأخته الحسنة، وأراد أن يتزوجها هو. وهم أن يبطش بهابيل. ثم اصطلحا على أن يتقدم كل واحد منهما لله بقرбан؛ فمن يتقبل الله قربانه يتزوج بتلك الحسنة؛ فقدم قابيل حزمة قليلة من سنابل القمح، وقدم هابيل شاة ثنية. فتقبل الله قربان هابيل وترك قربان قابيل، وعندئذ أخذ قابيل الحمية وقام إلى أخيه فشج رأسه بحجر فأماته.

فلما عاد آدم ﷺ من حجه بمكة وعرف ما اقترفه ابنه قابيل وجنابته على هابيل حزن هو وحواء وأخذا يبكيان ويتضرعان لله ﷻ أن يعوضهما عن ولدتهما الصالح هابيل فرزقهما الله ﷻ بشيث وكان ولدًا صالحاً فعهد إليه آدم ﷺ بالرسالة من بعده. حيث كان آدم ﷺ قد اشتد به مرض الشيخوخة وعمره حينئذ نحو ألف سنة ثم توفاه الله ﷻ وأنزل إليه الملائكة تغسله ثم دفن بغار أبي القبيس. ولم تستطع حواء العيش بعد آدم ﷺ وحدها فماتت بعده بعام واحد ودفنت إلى جواره في نفس الغار^(١).

﴿قصة زواج سيدنا إبراهيم ﷺ﴾

لقي إبراهيم ﷺ أشد الإيذاء من قومه حتى بلغ به الأمر أن أوثقوه بالقيود وألقوه في النار، إلا أن الله ﷻ نجّاه وجعلها عليه برداً وسلاماً. ورغم ذلك لام يؤمنوا ويتبعوه حتى يشس منهم. فخرج مهاجراً بدينه إلى الشام، فلما بلغ مدينة حران دعا

(١) انظر تاريخ الطبري: (١٠١-٩٦/١) وتفسير القرطبي: (٣١٣-٣٠١/١) وتفسير الطبري: (٢٢٩-٢٢٧/١) وتفسير ابن كثير: (٢٧٦-٢٧٥/٢) وفيض القدير للمناوي: (٤١٤/٥). وأعمار الأعيان لابن الجوزي: (ص١٢٨).

أهلها إلى عبادة الله ﷻ وحده وترك عبادة الأوثان، فلم يؤمن له أحد سوى السيدة سارة بنت ملك المدينة فتركت دينها ونزلت عن مكانتها وسلطانها إشاراً لما عند الله ﷻ من الثواب، فتزوجها إبراهيم ﷺ لصلاحها وورعها، ومن يومها صارت سارة ﷻ سنداً لإبراهيم ﷻ في دعوته، فهاجرت معه فراراً بدينهما لينشره في أرجاء الأرض.

وقد تحملت السيدة سارة ﷻ مصاعب كثيرة من أجل الدعوة إلى الله ﷻ، فعندما بلغت هي وإبراهيم أرض مصر - نقل رجال الملك إليه خبر مجيئها هي وإبراهيم ووصفوا له من حسننها - فأمر الملك بإحضارها إليه فانطلق الجنود إلى بيت إبراهيم ﷻ، وانتزعوها منه، وساروا بها إلى الملك، ومكث إبراهيم ﷻ يصلي ويبتهل إلى الله ﷻ ألا يخزيه في زوجه.

فلما دخلت السيدة سارة ﷻ على الملك، وخلابها مد يده إلى صدرها، فشلت يده وتجمدت، وعندئذ تراجع الملك وعلم أنها امرأة صالحة، فسألها أن تدعو له لتبرأ يده وسوف يتركها ويكافئها. فلما دعت السيدة سارة ﷻ للملك برئت يده فأمر بتركها وأهدى إليها جارية مصرية هي السيدة هاجر ﷻ، فأخذتها السيدة سارة ﷻ وعادت بها إلى إبراهيم ﷻ، وأخبرته بما حدث فحمد الله ﷻ، وعاد بهما إلى الشام.

ورغم مرور أكثر من ستين عاماً على زواج إبراهيم ﷻ بسارة ﷻ إلا أنه لم يرزق منها بولد، ولم يشأ إبراهيم ﷻ أن يحزن سارة ﷻ فلم يتزوج بأخرى طيلة هذه السنوات. فخشيت السيدة سارة ﷻ أن ينقطع عقب نبي الله إبراهيم ﷻ، فأهدت إليه جاريتها هاجر ﷻ وطلبت منه أن يتزوجها فتزوجها بعد أن ألحت عليه.

لقد كان حرص السيدة سارة ﷻ على استمرار الدعوة أكبر وأهم من حرصها على الاستئثار بإبراهيم ﷻ لنفسها رغم حبها الشديد لإبراهيم ﷻ.

غير أن السيدة سارة ﷻ لم تستطيع أن تكتم غيرتها طويلاً فعندما بلغها أن

هاجر ﷻ حملت اشتعلت غيرتها وبلغت ذروتها عندما ولدت له هاجر ﷻ ولداً هو إسماعيل ﷻ. فأشفق إبراهيم ﷻ على زوجه سارة ﷻ التي كانت تبلغ من السن حيثئذ نحو سبعين سنة، فأمره الله ﷻ أن يخرج بهاجر ﷻ وولدها بعيداً عن سارة ﷻ إكراماً للسيدة سارة ﷻ، فخرج إبراهيم ﷻ بهاجر ﷻ وولدها إسماعيل ﷻ لا يدري أين يذهب فأوحى الله ﷻ إليه أن يتركهما في واد من أودية الصحراء عند بيته المحرم - ولم بُني حيثئذ - فلما بلغ إبراهيم ﷻ ذلك الوادي. أمر هاجر ﷻ أن تمكث فيه مع وليدها - ولده الوحيد - وتركها وذهب، فصاحت هاجر ﷻ: يا إبراهيم... يا إبراهيم... فلم يجبها. فقالت: يا إبراهيم... أربك بأمرك بهذا؟! فلفت إليها، وقال: نعم. فقالت: إذا فلن يضيعنا. فرفع إبراهيم ﷻ يديه قائلاً: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾^(١).

لقد كان هذا ابتلاء شديداً لإبراهيم ﷻ وهاجر ﷻ إلا أنهما كانا ممثلين لمر الله واثقين بنصره وحفظه.

ولم تمر ساعات حتى نفذ الطعام الذي كان مع هاجر ﷻ وأخذ الغلام يبكي من الجوع وقد جف ضرع أمه فأخذت تهوول بحثاً عن الماء فتصعد الصفا مرة ثم ترجع فتصعد المروة وفي كل مرة تصعد فيها الجبل بحثاً عن الماء تصعد معها روحها من الخوف على ولدها مخافة أن تأكله السباع فترجع إليه ثم تعاود البحث، حتى تنزل عليها رحمة الله ﷻ وسكينته ففجّر الله ﷻ الماء من تحت قدم الغلام فشربت هاجر ﷻ وسقت وليدها حتى ارتويا منه وتجمعت الطير فوقهم عندما رأت الماء. وكانت قبيلة جرهم تمر بجوارهم فلما رأت الطير مخلقاً في السماء علمت أنه مخلق فوق ماء، فتوجهوا ناحية الطير، فوجدوا السيدة هاجر ﷻ وولدها إسماعيل ﷻ والماء يجري بين أيديهما في هذه الصحراء فعلم القوم أنها صالحة هي وولدها، فاستأنوها أن يبقوا معها فأذنت لهم، فصار وطناً لهم. وعاشت معهم مكرمة هي

(١) سورة إبراهيم الآية رقم: ٣٧.

وولدها .

وكان إبراهيم عليه السلام يزورها بين الحين والآخر ليطمئن عليها وعلى ولده . غير أن إبراهيم عليه السلام وزوجه هاجر عليهما السلام لم يكادا يخرجان من الابتلاء حتى وقعا في ابتلاء جديد . فقد أمر الله سبحانه إبراهيم عليه السلام أن يذبح ولده الوحيد إسماعيل عليه السلام . فامتلأ إبراهيم عليه السلام لأمر الله سبحانه ولم يستطع إبليس أن يفل من عزمه على تنفيذ أمر الله سبحانه . وكذلك كان إسماعيل عليه السلام ولدًا صالحًا ممتثلًا لأمر الله سبحانه قائلاً : يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين . ولم تكن هاجر عليها السلام أقل منهم إيمانًا بالله . فجزاهم الله سبحانه خير الجزاء وأنزل عليهم كبشًا سمينًا ليدبح بدلاً من إسماعيل عليه السلام . ويستبقي الله سبحانه إسماعيل عليه السلام لينال شرف بناء الكعبة مع أبيه إبراهيم عليه السلام .

وعلى الجانب الآخر كانت رحمة الله سبحانه تنزل على السيدة سارة عليها السلام ، فحملت لإبراهيم عليه السلام بإسحاق عليه السلام فكان غلامًا حليماً وبعد سنوات توفي الله سبحانه السيدة هاجر عليها السلام ، فرجع إبراهيم عليه السلام ليبقى مع السيدة سارة عليها السلام وحدها . حتى توفاهما الله سبحانه هي الأخرى . فلم يمكث إبراهيم عليه السلام بعدهما كثيراً حتى أدركه مرض الموت فجمع بنيه وأوصاهم ألا يعبدوا إلا الله سبحانه ولا يشركوا به شيئاً ، ثم توفاه الله سبحانه ، صلوات الله عليه وعلى آله وبركاته^(١) .

﴿ قصة زواج سيدنا إسماعيل عليه السلام ﴾

شب إسماعيل عليه السلام في قبيلة جرهم ، وهي قبيلة عربية ، فتعلم منهم العربية وأجادها ، فلما شب واستوى عوده ، أحبوه وأرادوا أن يزوجه امرأة منهم هي عمارة بنت سعد ابن أسامة بن أكيل العماليقي . فتزوجها إسماعيل عليه السلام ، وعاشت

(١) قصص الأنبياء لابن كثير : (١/ ١٢٠-١٧٧) ، تفسير القرطبي : (٩/ ٣٧٠) ، وتفسير الطبري : (٣/ ٢٦-٢٨) ، وتاريخ الطبري : (١/ ١٤٨-١٨٤) .

معه هو وأمّه السيدة هاجر ، التي كانت يومئذ قد ضعفت ومرضت مرضاً شديداً .

ولم تلبث السيدة هاجر بينهم كثيراً ، فقد وافتها المنية ، فلما بلغ نبي الله إبراهيم عليه السلام ذلك ، حزن لفراقها ، وأراد أن يرى ولدهما إسماعيل عليه السلام ، فجاء له زائراً ، فلم يجده بالبيت ، فسأل امرأته عنه فقالت : خرج يبتغي لنا ثم سألتها عن عيشهم وهيئتهم . فقالت : نحن بأسوأ حال ، في ضيق ، وشدة ، وأخذت تبث شكواها إليه ، فانصرف من عندها ، وقال لها : إذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، وقولي له يغير عتبة بابه .

فلما رجع إسماعيل عليه السلام إلى بيته أحس بشيء ؛ فقال لامرأته : هل جاءكم من أحد ؟ قالت : نعم ، جاءنا شيخ كبير من صفته كذا وكذا . فعرفه إسماعيل عليه السلام ، فقال لها : وماذا فعل ؟ قالت : سألنا عنك ، فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا ، فأخبرته أنا في جهد وشدة قال : فهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، أمرني أن أقرأ عليك السلام وأن تغير عتبة بابك . فقال لها : ذاك أبي ، وأنت العتبة ، وهو يأمرني أن أفارقك ، فالحقي بأهلك .

ثم تزوج إسماعيل عليه السلام بعد ذلك بأخرى ، وهي ابنة مضاض بن عمرو الجرهمي فأقامت عنده زماناً ترعاه ، وترعى شئونهم . حتى أتاهم إبراهيم عليه السلام ذلك زائراً ، فقال : السلام عليكم يا أهل الله ، فقامت إليه المرأة فردت عليه السلام ، ورحبت به ، فلما لم يجد إسماعيل عليه السلام سألها عنه فقالت : خرج يبتغي لنا . فسألها عن عيشهم وهيئتهم . فقالت : نحن بخير وسعة نحمد الله . فقال : وما طعامكم ؟ قالت : اللحم . قال : فما شربكم ؟ قالت : الماء . قال : اللهم بارك لهم في طعامهم وشربهم . فقالت : يرحمك الله ، وقدمت له ماء وغسلت رأسه من أثر السفر ، وأطعمته وأحضرت له الشراب ، فلما انتهى وأراد أن ينصرف ، قال لها : إذا جاء إسماعيل فاقري عليه السلام ، وقولي له : ثبت عتبة بيتك ؛ فإنها صلاح المنزل .

فلما جاء إسماعيل عليه السلام قال : هل أتاكم من أحد ؟ قالت : نعم ، أتانا شيخ حسن الهيئة وأنتت عليه . فعرفه إسماعيل عليه السلام ، فقال لها : وماذا فعل ؟ قالت : سألنا عنك ، فأخبرته ، فسألني كيف عيشنا ، فأخبرته أنا بخير ، قال إسماعيل عليه السلام : أفأوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، هو يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك .

فقال لها: ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك. فمكثت معه ورزقه الله منها عشرة ذكور^(١).

زواج سيدنا موسى عليه السلام

ولد نبي الله موسى عليه السلام في أسوء ظروف يمكن أن يولد فيها إنسان؛ فقد كان من بني إسرائيل، وكان فرعون مصر يسومهم سوء العذاب، حيث أمر بذبح الأبناء واستحياء النساء، إلا أن العناية الإلهية حفظت موسى من بطش فرعون، بل قدر الله تعالى أن يترى في بيت فرعون نفسه فلما كبر واستوى ساء ما يلاقيه بنو إسرائيل من الاضطهاد والظلم والبطش، فاعتزل الناس وكره الاشتراك معهم في حياة الذل والمهانة.

ودخل المدينة يوما لبعض حاجاته، فوجد رجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من قبضي مصر، فانتصر موسى لصاحبه، وضرب القبضي ضربة فسقط منها ومات؛ فندم موسى، وأحس بالخطر؛ فخرج فاراً من مصر باتجاه مدين، فكانت ترفعه أرض وتخطه أخرى، وهو بلا زاد ولا مأوى.

ولما بلغ موسى أرض مدين، وهو على تلك الحالة من الجوع والعطش أراد أن يستريح؛ فجلس في ظل شجرة يستظل بها، فرأى جماعة من الناس حول بئر يسقون مواشيهم ورأى من بينهم امرأتين لا تسقيان أغنامهما وتمنعانها عن الماء فتعجب موسى من ذلك، فجاءهما وقد غض بصره، فقال لهما: ما شأنكما، تمنعان أغنامكما عن الماء، ولا تسقيانها كما يسقي الرعاة؟! فأجابته إحداهما، قالت: إننا نخاف من مزاحمة الرعاة؛ فلا نسقي حتى ينتهوا من سقي دوابهم ويذهبوا بعيداً عن البئر. فقال: أو ليس لكم رجل يقوم بهذا عنكم؟ قالت: بل ليس لنا أحد، وأبونا شيخ كبير لا يقدر على شيئاً من هذا. فقال: وليس عندكم غير هذا البئر؟ قالت: بل هناك آخر، ألا أنه مغطى بحجر كبير لا يقوى على رفعه إلا عشرة رجال أشداء. فذهب إلى البئر ورفع الحجر وحده وسقى لهما الغنم ثم انصرف إلى الظل

(١) صحيح البخاري: (٣/ ١٢٢٧ - ١٢٢٩). وأخبار مكة: (٥/ ١٢٩).

حيث كان وهو يقول: رب إنني لما أنزلت إلى من خير فقير - حمداً على ما أعطاه من قوة، وتعريضاً منه ﷺ بأن ين الله عليه ويرفع عنه ما هو فيه من التعب وعناء السفر.

وكانت المرأتان لا ترجعان من سقي الغنم إلا بعد وقت طويل، فلما رجعتا إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه، سألهما عن ذلك، فأخبرته بأن هناك رجل صالح عاونهم وسقى لهما. فقال لإحداهما: اذهبي، فادعيه لي. فجاءته وهي تمشي على استحياء واضعة يدها على وجهها حياء منه، فقالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. فقام موسى ﷺ معها وهي تسبقه، فهبت الريح ورفعت ثوبها، فتكشفت ساقها. فاستحى موسى ﷺ وقال لها: امشي خلفي ودلني على الطريق. فكانت خلفه إلى أن وصل إلى بيتها.

ولما رآه أبوها رحب به وكان عنده عشاء؛ فقال: اجلس فتعش. فقال موسى ﷺ في نفسه أخشى أن يكون ذلك عوضاً عما قدمت لهما من المعروف، فقال: لا أكل، إنا أهل بيت لا نبيع ديناً بملء الأرض ذهباً. فقال الشيخ: ليس هذا عوض السقي ولكن عادي وعادة آبائي إكرام الضيف وإطعام الطعام. فحيث أكل موسى ﷺ، وقص عليه قصة فراره من مصر ومن بطش فرعون. فقال الشيخ: لا تخف نخوت من القوم الظالمين فإنه لا سلطان لفرعون على أرض مدين. وكانت أحد البنتين تسمع كلامهما، فقالت: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(١). فقال لها: وكيف عرفت عنه ذلك فأخبرته برفعه حجر البئر، وبقوله لها امشي خلفي ودلني على الطريق.

ولما سمع الشيخ هذا الكلام من ابنته، دعا موسى ﷺ، فقال له: إنني أريد أن أزوجه إحدى ابنتي هاتين على، أن تكون أجيراً لي في رعي غنمي مدة ثماني سنين، فإن أتممت رعيك إلى عشر سنين فتفضلاً من عندك يا بني، ولا تظن أنني سأشقي عليك باشرط تلك السنين العشر، بل سستجديني - إن شاء الله - من

(١) سورة القصص آية: ٢٦.

الصالحين الوافين بالعهد. فقال موسى ﷺ له: ولك مني مثل ذلك من الوفاء، والله على ما نقول وكيل وشهيد. فتم بذلك عقد زواجه ﷺ فدخل بالفتاة، فلما أصبح، دعاه الشيخ، وكان عنده بعض العصي، فأمر موسى ﷺ أن يأخذ عصا يدفع بها عن غنمه، فكان ذلك أول يوم له في قضاء المدة المتعاقد عليها.

ومرت السنة تلو الأخرى حتى قضى موسى ﷺ عشر سنين في رعي الغنم، ثم أراد أن يرجع لمصر فاستأذن من الشيخ، وأخذ زوجته وسار نحو مصر في جو شديد البرد والظلمة، فأبصر نارا من بعيد عند جبل، فقال لزوجته امكثي فلما ذهب، وكان ما كان من تكليف الله ﷻ له بالرسالة، والأمر بأخذ بني إسرائيل والخروج بهم من مصر. عند ذلك تغير مجرى حياته، وصار نبي بني إسرائيل المأمورون باتباعه، فعظمت مكانته بعد أن كان راعياً للغنم، فقالت له أخته يوما: يا أخي تزوج بأخرى فإن منزلتك اليوم بين الناس كما ترى. فأعرض وأبى أن يفارقها بعد أن شاركته أيامه الصعبة في بدء حياته، وبقي معها وحدها ولم يتزوج غيرها حتى بعد وفاتها^(١).

زواج سيدنا يوسف ﷺ

كان نبي الله يوسف ﷺ قد أعطي شطر الحسن، وكان عزيز مصر قد اشتراه وهو صبي، فدفعه لأمراة زليخاء لترعاه، فلما كبر وصار شاباً، أعجبت به وعشقتة حتى راودته عن نفسها فأبى وصدها فما زالت به حتى أدخلته السجن، وبينما كان يوسف ﷺ في السجن، إذ تبدلت أحوال زليخاء، فصارت عسرا بعد يسرا، وكدرا بعد صفوا، فقد مات زوجها، وذهب سلطانها، وسرق مالها كله فلم يعد لها مال، وعمي بصرها بكاءً وندماً على يوسف ﷺ، فصارت تتكفف الناس، وتسألهم

(١) المصادر المعتمدة: تفسير ابن كثير: (٣/٣٨٤). والمستدرک علی الصحیحین: (٢/٤٤١). وتاريخ الطبري: (١/٢٣٧). وتفسير القرطبي: (١٣/٢٦٩-٢٧١). وتفسير الجلالين: (١/٥٠٩-٥١٢). وتفسير الطبري: (٢٠/٥٦٥).

الصدقة: فمنهم من يرحمها، ومنهم من لا يرحمها.

أما يوسف ﷺ فقد أخرجه الله ﷻ من السجن، وأنعم عليه فصار أمين على خزائن مصر، وصار ذا جاه وسلطان، فكان يخرج كل أسبوع مرة في موكب من عظماء قومه ليتفقد أحوال الرعية.

فقال بعض الناس لزليخاء لو تعرضت له لعله يراك، فيسعفك بشيء فلما همت بالخروج، قيل لها لا تفعلي، فربما ذكر بعض ما كان منك من المراودة، والسجن فيسيء إليك. فقالت: أنا أعلم بخلق حببي منكم، ثم تركتهم وذهبت حتى إذا كان ميعاد خروجه، ركب في موكبه، فلما مر بها قامت، فنادت بأعلى صوتها: سبحان من جعل الملوک عبيداً بمعصيتهم، وجعل العبيد ملوكاً بطاعتهم. فقال يوسف ﷺ: ما هذه؟ فأتوا بها. فقالت: أنا التي كنت أخدمك في صباك، وأطيب شعرك بيدي، وتربيت في بيتي وأكرمت مثواك، لكنني فرطت فيما فرطت لجهلي وعتوي فذقت وبال أمري، وذهب مالي وتضعضع ركني وطال ذلي وعمي بصري، فبعد ما كنت سيدة أهل مصر صرت ذليلتهم، أتكفف الناس: فمنهم من يرحمني، ومنهم من لا يرحمني، وهذا جزاء المفسدين. فبكى يوسف بكاء شديداً، ثم قال لها: أتجدين حبك لي ما زال في نفسك؟ فقالت: والله لنظرة إلى وجهك أحب إلي من الدنيا مجذافيرها، فبكى ثم مضى إلى منزله.

تفكر يوسف ﷺ وتدبر مليا في التزوج بها، ثم جمع أمره، فأرسل إليها رسولا بقوله: إن كنت لم تتزوجي تزوجتك، وإن كنت متزوجة، أغنيك. فقالت للرسول: أعوذ بالله أن يستهزئ بي الملك، لقد صدني، ولم يردني أيام شبابي وغناي ومالي وعزي، أفيريدي اليوم وأنا عجوز عمياء فقيرة؟ فأبلغه الرسول بمقاتلتها.

فلما ركب يوسف ﷺ في الأسبوع الثاني تعرضت له. فقال لها: ألم يبلغك الرسول. فقالت: قد أخبرتك أن نظرة واحدة إلى وجهك أحب إلي من الدنيا وما فيها. فأمر بها فأصلحوا شأنها وهيئت له، ثم زفت إليه، فقام يوسف ﷺ يصلي

ويدعو الله ﷻ، فقامت وراءه، فسأل الله تعالى أن يعيد إليها شبابها وجمالها وبصرها، فرد الله عليها شبابها وجمالها وبصرها حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته، إكراماً ليوسف ﷻ لما عفا عن محارم الله ﷻ.

ولما دخل يوسف ﷻ بها إذا هي عذراء، فسألها عن ذلك. فقالت: يا نبي الله، إن زوجي كان عنيماً لا يأتي النساء، وكنت أنت من الحسن والجمال بما لا يوصف. فأشفق عليها وآواها إليه، وعاشا في رغد من العيش، وألقى الله تعالى في قلب يوسف ﷻ من محبتها أضعاف ما كان في قلبها حتى استقل جها له، فقال لها يوماً: ما شأنك، لا تحبينني كما كنت في أول مرة؟ فقالت له: لما ذقت محبة الله تعالى شغلتنني عن كل شيء^(١).

زواج سيدنا أيوب عليه السلام

هو أيوب بن موص بن رازح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل. كان صلحاء بني إسرائيل حتى اصطفاه الله ﷻ وجعله نبياً. وقد أنعم الله عليه بزوجة صالحة عابدة تقية وهي ليا بنت منسا بن يوسف بن يعقوب عليه السلام.

وقد كانت حياتهما رحية فعاشت معه في رغد وسعة وكان أيوب رجلاً كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه، من الأنعام والعبيد والمواشي، والأراضي المتسعة الخصبة. وكان له أولاد وأهلون كثير.

لكن الحياة لا تبقى على حال واحدة وتلك سنة الله ﷻ في خلقه. فقد ابتلي أيوب عليه السلام وزوجته بلاءً شديداً، حيث مات جميع الأولاد، فصبرا على بلاء الله ﷻ. ثم جاءت ريح عاصف اقتلعت زرعه وفاض النهر فغرقت أرضه وبارت تجارتها حتى صار أفقر الناس ولا يجد ما يأكله. بل ازداد الأمر سوءاً عندما ابتلي بداء عضال في جسده أرقده في الفراش.

(١) تفسير القرطبي: (٩ / ٢١٣ - ٢١٥). وتفسير الجلالين: (١ / ٣٠٦).

كل ذلك والسيدة الصالحة التقية صابرة محتسبة مؤمنة بأن الله ﷻ لن يخذل زوجها.

ورغم انقطاع الناس عنه واعتزالهم له وتخليهم عنه إلا أن زوجته كانت تراعي له حقه، وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها، فكانت تدخل عليه فتصلح من شأنه وتعيته على قضاء حاجته، وتقوم بمصلحته وتنفق عليه من مالها حتى أنفقت عليه كل ما تملك، فخرجت تعمل وتخدم الناس بالأجرة لتطعمه وتكسوه رضى الله عنها وأرضاها، وهي صابرة معه على ما حلَّ بهما من فراق المال والولد، وما يختص بها من المصيبة بالزوج، وضيق ذات اليد وخدمة الناس بعد السعادة والنعمة، وصدق الشاعر إذ يقول:

هي الحياة كما شاهدتها دولاً من سره زمن ساءته أزمان

ولم يزل أيوب عليه السلام في بلائه وزوجته في خدمته هكذا حتى ضاقت عليهم الحياة أكثر فأكثر واشتد تجنب الناس له حتى إنهم أبوا أن يستخدموا زوجته مخافة أن تنقل إليهم عدواه. فلما لم تجد المرأة الصالحة ما تطعم به زوجها ذهبت لبعض بنات الأشراف فباعت لها إحدى صغيرتيها بطعام طيب كثير، فأنت به أيوب عليه السلام فقال لها من أين لك هذا؟! وأنكره. فقالت: خدمت به أناساً فلما كان الغد لم تجد من يستخدمها فباعت الصغيرة الأخرى بطعام فأنته به، فأنكره أيضاً وحلف ألا يأكله حتى تخبره من أين جاءت به. فكشفت الخمار عن رأسها. فإذا هي مخلوقة فعندئذ دعا أيوب عليه السلام ربه قائلاً: ربي إني مسني الضر وأنت أرحم الرحمن. فاستجاب له ربه وذلك أن زوجته كانت تحمله خارج الدار ليقضي حاجته كل يوم ثم تعود فتحمله لترجعه إلى الدار. وفي يوم كانت قد أخرجه ثم تأخرت عليه فعادت مسرعة غليه فلم تجده ووجدت رجلاً سليماً معافى. فقالت: يا هذا أسألك بالله ﷻ هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟ فهو الله ﷻ القدير على ذلك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً. قال: فإني أنا هو. فلازمته وعادا إلى المنزل.

وكان لأيوب عليه السلام جرابان عظيمان يخزن فيهما القمح والشعير فبعث الله ﷻ صحابتين فأفرغت الأولى ذهباً حتى امتلأ الجراب الأول وأفرغت الثانية فضة حتى امتلأ الجراب الثاني، وقيل إن السماء أمطرت عليه جراداً من ذهب وفضة.

وبد أن عافى الله ﷻ أيوب ﷺ وأغناه هو وزوجته رزقهما أولاداً حسناً ضعف عدد الذين ماتوا ورزقهم رزقاً واسعاً، وعادت الحياة أفضل مما كانت، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿٣١﴾.

﴿قصة زواج سيدنا بنيامين الأخ الشقيق لسيدنا ليوسف ﷺ﴾

كان بنيامين ﷻ أخاً صالحاً ليوسف ﷻ، وقد غاب يوسف ﷻ سنين بعد أن مكر به إخوته، فحزن عليه أبوه يعقوب ﷻ، وأخوه بنيامين ﷻ حزناً شديداً، ولما طالت غيبة يوسف ﷻ. أمر يعقوب ﷻ بنيامين أن يتزوج، فتزوج، فلما لقي يوسف ﷻ أخاه بعد ذلك قال له: أتزوجت يا أخي؟ قال: نعم. فقال له يوسف ﷻ: أما منعك الحزن علي؟ قال: ذلك أمر أبي فقد قال لي: تزوج لعل الله يخرج منك ذرية يثقلون الأرض بالتسييح في آخر الزمان^(١).

﴿قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة خديجة ﷻ﴾

كانت السيدة خديجة بنت خويلد ﷻ من أشرف قومها، وكانت ذات حسب ونسب ومال وعقل؛ لذلك كانت تلقب بين قومها بالطاهرة.

وكان لها تجارة عريضة بقريش، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه؛ عرضت عليه أن يتاجر لها في مالها ويخرج بتجارتها إلى الشام على أن تعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار؛ فاستجاب لها وخرج مع عبد لها يقال له ميسرة حتى قدما الشام فنزل رسول الله ﷺ في ظل

(١) سورة البقرة الآيات: ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.

(٢) أنظر قصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٤٩-٢٤٤، والبداية والنهاية: ١/ ٢٢١-٢٢٤، وتفسير القرطبي: ١٥/ ١٨٢-٢١٦، وتاريخ الطبري: ١/ ١٩٤-١٩٥.

(١) حلية الأولياء: (٥ / ٨٩).

شجرة قريبة من صومعة راهب من الرهبان، فأطلع الراهب رأسه إلى ميسرة، فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال له ميسرة: هذا رجل من قریش من أهل الحرم. فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

ولما دخل رسول الله ﷺ السوق هو وميسرة، باع السلع التي خرج بها؛ فربح واشترى ما أراد أن يشتري من سلع ليعود بها إلى مكة، ثم أدبر راجعاً ومعه ميسرة، وكان ميسرة يرى سحابة تظل رسول الله ﷺ منذ خرج من مكة تتبعه حيث ذهب حتى عاد ثانية إلى مكة.

فلما قدم مكة على خديجة ﷻ بمالها باع ما جاء به من السلع؛ فتضاعفت عندئذ الأرباح، ثم أرسل بها إلى خديجة ﷻ؛ فدعت ميسرة وسألته عن رسول الله ﷻ؛ فأخذ يحديثها عن أمانته وحسن خلقه وصدق حديثه، وقول الراهب فيه، وعما كان يرى من إظلال السحابة له في كل مكان؛ فاهتز فؤاد السيدة خديجة ﷻ، وامتلأ حبا ورضاً برسول الله ﷻ؛ وتمنت أن تتزوج به فكلمت في ذلك أختها السيدة هالة التي فرحت بذلك فأرسلت إلى عمار بن ياسر إذ كان صديقاً لرسول الله ﷻ، فقالت: يا عمار أما لصديقك هذا حاجة في خديجة ﷻ؟ فقال: والله ﷻ ما أدري، قالت فاسأله عن ذلك. فأتى عمار رسول الله ﷻ فأخبره بما دار بينه وبين السيدة هالة، فما كان منه ﷻ إلا أن ذهب إلى عمه حمزة بن عبد المطلب، وطلب منه أن يخطبها إليه وقال لعمار: ليجعلوا لنا يوماً نأتيهم فيه.

فلما كان ذلك اليوم، جاء رسول الله ﷻ وعمه حمزة إلى بيت خديجة ﷻ؛ فخطبها حمزة من عمها عمرو بن أسد على مهر هو عشرون وليدة من النوق، فقبل وزوجها لرسول الله ﷻ، فسعدت به وسعد بها.

وبرغم من أن عمر رسول الله ﷻ عندما تزوج السيدة خديجة ﷻ كان خساً وعشرين سنة وعمرها أربعين سنة، ألا أنه أحبها وأحبته حباً شديداً، وكانت له أحسن ما تكون امرأة لزوجها، ووفرت له كل أسباب الراحة، مما مكنه من التفرغ للتفكير والتبذل.

وكان رسول الله ﷺ يتعبد في غار حراء كثيراً، ويخلو بنفسه للتدبر والتأمل، فلما نزل عليه الوحي ورأى جبريل عليه السلام، فزع فزعاً شديداً، فالتجأ إلى ملاذه ومأوى فؤاده، السيدة خديجة رضي الله عنها وهو يرتجف من الخوف قالاً زملوني زملوني فزملتني حتى ذهب عنه الفزع، فأخبرها بما حدث وما رأى، وقال لقد خشيت على نفسي الهلاك. فقالت: كلا والله لا يخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتعطي المعدم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فطمأنته بذلك، ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل، فأخبره رسول الله ﷺ بخبر ما رأى. فقال له ورقة بن نوفل: هذا الملك الذي أنزله الله ﷻ على موسى عليه السلام، وقد نزل عليك فأنت نبي آخر الزمان.

ولما بعث إلى النبي ﷺ بالرسالة كانت السيدة خديجة رضي الله عنها أول من آمن به وصدقته بينما كان الناس يكذبونه ويمنعونه، فواسته بمالها، وناصرته في دعوته ودفعته عنه الأذى، وتصدت لمن عاده من صناديد المشركين؛ فكان لا يسمع منهم شيئاً يكرهه لمكانته منها.

وقد رزقه الله ﷻ منها بأولاد، هم: القاسم والطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهن، فأما الذكور، فماتوا كلهم بمكة، فكانت صابرة محتسبة كالجبال تضربها الصواعق والشهب فلا تتزحزح، صلبة في مناصرة دين الله ﷻ، ولم ينسها كل ذلك دورها في تربية بناتها، فأدبتهم بأدبها وأحسن إليهن؛ فكان خير النساء وكانت منهم السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها سيدة نساء الجنة.

إلا أنها لم تستطع أن تصمد أمام حوادث الزمان أكثر من هذا؛ لكبر سننها فمرضت مرضاً شديداً، ولزمت الفراش، فأتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ فقال يا رسول الله هذه خديجة اقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

وقد توفيت رضي الله عنها من مرضها هذا في شهر رمضان الكريم، بعد قصة زواج رائعة اختلطت فيها الضحكات بالعبرات، والانتصارات بالانكسارات. رحلة دامت خمسا وعشرين عاماً، وكان ذلك قبل الهجرة بثلاثة أعوام.

ولم تنته تلك القصة بوفاة السيدة خديجة رضي الله عنها، بل امتدت بعد وفاتها فقد كان رسول الله ﷺ دائم الدعاء والاستغفار لها حتى توفي صلوات الله عليه وتسليماته^(١).

﴿قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة سودة رضي الله عنها﴾

كان الصحابة رضوان الله عليهم يهتمون بأمور النبي ﷺ، وكان يؤلمهم ويحزنهم تلك الوحدة التي كان يعيش فيها النبي ﷺ بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها، التي كان يحبها ويكن لها إخلاصاً عظيماً، فلم يجروا على مخاطبته في التزوج بأخرى خوفاً ألا ينال رضا الرسول، فكانوا يلتفون حوله وكلما هم أحدهم ليخاطبه في هذا الشأن احتبست الكلمات في صدره، إلى أن تجرأت السيدة خولة بنت حكيم فذهبت إلى رسول الله ﷺ، فحيته ثم قالت له: يا رسول الله ألا تزوج؟ قال: ممن؟ قالت: إن شئت بكرة، وإن شئت ثيباً. قال: فمن البكر ومن الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة رضي الله عنها، آمنت بك واتبعك على ما أنت عليه. فقال رسول الله ﷺ: يا خولة، اذهبي إلى سودة فاخطبها علي.

وكانت خولة صديقة السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها فأسرعت إليها، ودخلت عليها ضاحكة مستبشرة قائلة: يا سودة، ماذا أدخل الله ﷻ عليك من الخير والبركة. فقالت سودة: وما ذاك؟! قالت: أرسلني رسول الله ﷺ لأخطبك عليه، فهلل وجهه سودة رضي الله عنها وكادت تبكي من شدة الفرح، غير أنها توقفت فجأة وتراجعت. فقالت خولة: ما لك؟ قالت: أخشى إن تزوجته أن يتأذى بأطفالي. وكان لسودة رضي الله عنها خمسة

(١) المصادر المعتمدة: صحيح البخاري: (١٣٨٩ / ٣). و صحيح مسلم: (٤ / ١٨٨٩). وسير أعلام النبلاء: (١١١ / ٢). السيرة النبوية: (٩ / ٢). والذرية الطاهرة: (٣١ / ١). وفضائل الصحابة للنسائي: (٧٥ / ١). أخبار مكة: (٣ / ٢١٧). والمتنخب من كتاب أزواج النبي: (٢٥ / ١ - ٣٤). وتاريخ الطبري: (٥٢١ / ١). والإيمان لابن منده: (٦٩٣ / ٢ - ٦٩٤). والاستيعاب: (١٨١٧ - ١٨٢٥).

صبية أو ستة . فذهبت خولة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بما قالت سودة ؓ ، فقال رسول الله ﷺ : نعم النساء نساء قریش أحنهن على أولادهن وأرعاهن لأزواجهن . اذهبي يا خولة فاخطبها علي .

فدخلت خولة على والد سودة ؓ - وكان شيخاً كبيراً . فقال : من أنت؟ قالت : خولة بنت حكيم . قال : فما تريدین؟ قالت : أرسلني رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ لأخطب عليه ابنتك سودة ؓ ، فقال : كفؤ كريم ، ادعیه لي لأزوجه . فجاء النبي ﷺ فتزوجها .

وكانت سودة ؓ قبل أن يتزوجها رسول الله ﷺ متزوجة من السكران بن عمرو ، أسلمت معه ، فلما آذنتهما مكة اضطرا إلى الفرار بدينهما إلى الحبشة ، وظلا هناك إلى أن مات السكران بن عمرو . وترك السيدة سودة ؓ وأطفالها لتعاني من الترمل والوحدة .

فكان طلب النبي ﷺ التزوج بها بمنزلة طوق النجاة والسلامة لها ، حيث مد لها يد الرحمة ليهون عليها آلام الحياة وقسوتها وبخاصة أنها لم يكن بها ما يرغب في الزواج منها .

دخلت سودة ؓ بيت النبي ﷺ ، وكانت سعيدة بخدمة بنات رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يلاطفها ، ويضحك من مشيتها ، إذ كانت ثقيلة الجسم وتتميل وهي تسير .

لقد كانت السيدة سودة ؓ طيبة القلب على شيء من السذاجة ، وكان النبي ﷺ يعرف فيها ذلك ، فكان يعفو عن هفواتها . فدامت العشرة بينهما . وظلت تقوم بخدمة الرسول ﷺ حتى امتلأ بيته بعائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة ؓ . وعندئذ شعر رسول الله ﷺ بأنه لن يستطيع أن يوفي سودة ؓ حقوقها كزوجة فأراد أن يطلقها فرمما يكون في ذلك راحة لها . فكاشفها النبي ﷺ بما يدور في رأسه ، وعرض عليها الأمر . فقالت له : يا رسول الله لا تفعل ، واستبقني معك ، فوالله ﷻ ما بي على الأزواج من حرص ، ولكني أحب أن يبعثني الله ﷻ يوم القيامة

زوجاً لك . فنزل فيها قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ . . . ﴾ ^(١) ثم رأت السيدة سودة ؓ حب الرسول ﷺ للسيدة عائشة ؓ ، فأرادت أن تسعد قلبه وتهديه هديه فلم تجد شيئاً سوى أن قالت يا رسول الله : إني قد وهبت يومي الذي تأتيني فيه لعائشة ، واكتفت سودة ؓ بأن تعيش في كنف الرسول ﷺ وأن تراه حينما يمر عليها ، وتسعد برؤيته .

ولما لحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى بقيت السيدة سودة ؓ على حبها وإخلاصها لرسول الله ﷺ ، فكانت السيدة عائشة ؓ تودها وتصلها حافظة جميلها وإيثارها ومعجبة بطيبتها وصلاحتها حتى إنه مما أثر عن السيدة عائشة ؓ أنها قالت : ما من أحد أحب إليّ من أن أكون في مسلاخة من سودة بنت زمعة رضى الله عنها وأرضاها ^(٢) .

قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة عائشة ؓ

بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر الصديق ؓ ، ولدت في مكة بعد بعثة النبي ﷺ تقول عن نفسها : ما أتيت الدنيا إلا وأبوايا مسلمين . فنشأت منذ نعومة أظافرها في بيئة مؤمنة مخلصه . تربي على يدي أبي بكر الصديق ؓ أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ ومستشاره وأمينه . وكانت أمها أم رومان التي بشرها النبي ﷺ بالجنة . فكبرت ونبت نباتاً حسناً .

ولما توفيت خديجة ؓ في السنة العاشرة من الهجرة . جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ألا تزوج . فقال : ممن . قالت : إن شئت بكراً ، وإن شئت ثيباً ، قال : فمن البكر؟ قالت : عائشة بنت أبي بكر الصديق . قال : ومن الثيب؟ قالت : سودة بنت زمعة . فرضى رسول الله ﷺ الاثنتين غير أنه دخل بسودة ؓ أولاً لأن

(١) سورة النساء : ١٢٨ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٥٢/٨ ، وتاريخ الطبري : ٢١١-٢١٣ ، وتفسير القرطبي : ٤٠٣/٥ .

عائشة ؓ كانت صغيرة. فعقد عليها وهي بنت سبع سنوات ودخل بها بعد ثلاث سنين وهي بنت عشر سنين.

ومما يروى في زواج السيدة عائشة ؓ ، أن رسول الله ﷺ : رأى في المنام أن جبريل عليه السلام جاءه بفتاة على وجهها قطعة من الحرير فقال له : هذه زوجتك . فكشف رسول الله ﷺ وجهها فإذا هي عائشة ؓ .

فلما أصبح رسول الله ﷺ أمر السيدة خولة أن تذهب إلى بيت أبي بكر ؓ فتخطب عليه عائشة ؓ فلما ذهبت خولة إلى بيت أبي بكر ؓ إذا هي بأم رومان في صحن الدار . فقالت لها : ابشري يا أم رومان . فقد أرسلني رسول الله ﷺ لأخطب عليه عائشة . فقالت : مرحباً برسول الله . ولكن انتظري أبا بكر . فلما جاء أبو بكر ؓ أخبره الخبر . فقال : وهل تحل له . إنما هي بنت أخيه . فرجعت السيدة خولة إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له . فقال : ارجعي إليه فقولي له : أنت أخي في الإسلام وأنا أخوك ، وابنتك تحل لي .

فلما دخلت خولة على أبي بكر ؓ وأخبرته بمقالة رسول الله ﷺ . قال أبو بكر ؓ : انتظري هنا ثم خرج .

وكان المطعم بن عدي قد خطب عائشة ؓ من قبل لابنه جبير . فكان على أبي بكر ؓ أن يتحلل أولاً من وعده ، ولم ير أن يخلف هذا الوعد ولو من أجل هذا الشرف العظيم الذي سيناله بزواج الرسول الأمين ﷺ من ابنته .

فلما دخل أبو بكر ؓ بيت المطعم بن عدي إذا هو وزوجته بالدار ، فقال أبو بكر ؓ بعد أن حياهما : ماذا تقولان في ابنتي التي خطبتهما لابنكما . فقالت زوجة عدي ؛ لا نزوج ابناً من ابنتك ، فلعلنا إن زوجناه من ابنتك أن نصيبه ، وتجعله يدخل في دينك الذي أنت عليه . فرضى أبو بكر ؓ فسخ ما اتفقا عليه . وخرج وقد تحلل من وعده .

فلما دخل بيته قال : يا خولة أذهبي إلى رسول الله ، فأخبره أنني قد زوجته

عائشة . وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، فلما حانت الهجرة دخل بها رسول الله ﷺ . ولترك السيدة عائشة ؓ تروي لنا هذا الحدث . تقول السيدة عائشة ؓ : لما كانت الهجرة جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا ، فدخل علينا . فجاءت بي أمي وكنت أتأرجح على أرجوحة في الدار . فأنزلتني من الأرجوحة . وهيئتي ثم احتبستني في غرفة . ثم قالت : يا رسول الله ها هنا زوجتك فبارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير . وتستمّر السيدة عائشة ؓ في حديثها فتقول : وعندما دخل بي رسول الله ما نحرت في بيتنا جزور ولا ذبحت شاة حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة مملوءة بالثريد .

ولما انتقلت عائشة ؓ إلى المدينة كان بيتها مجرد حجرة ملاصقة للمسجد ، مبنية من الطوب اللبن وسقفها من سعف النخيل . وكان في هذه الحجرة فراش من جلد شاه وحصيرة ووسادة من ليف .

ورغم هذه الحياة الفقيرة . ورغم فارق السن الكبير إلا أن حياتهما كانت في غاية السعادة . فقد كان رسول الله ﷺ يلاعبها ويداعبها ويضاحكها . ويروي أنه ذات مرة أراد شيئاً في يدها فأبى أن يمسكها فجرت من بين يديه وجرى خلفها وهما يضحكان فلم يمسك بها .

لقد زرع تعامل الرسول ﷺ الحسن لليلة عائشة ؓ محبة عظيمة له في قلبها . حتى إنها كانت شديدة الغيرة لعيه . ومن غيرتها أنها كانت تغار من السيدة خديجة ؓ رغم أنها متوفاة . وذات يوم دخلت السيدة سودة ؓ على رسول الله ﷺ في بيت عائشة ؓ . فجلست معهما . فقامت السيدة عائشة ؓ فأحضرت طعاماً لها . فأبى السيدة سودة ؓ أن تأكل فظنت السيدة عائشة ؓ أنها لا تريد أن تأكل من عمل يدها فأصرت قائلة : كلي . قالت سودة ؓ : لا أريد أن أكل . فقالت عائشة ؓ : كلي وإلا لطخت وجهك به . فأبى سودة ؓ فقامت عائشة ؓ وأخذت شيئاً من الطعام فلطخت وجهها . فضحك النبي ﷺ وقال لها : لطخي وجهها كما لطخت وجهك ، فقامت سودة ؓ فجرت خلف عائشة ؓ فلطخت

وجهما . كل ذلك وهم يضحكون فإذا صوت عمر بن الخطاب ﷺ بالباب . فقال لهما النبي ﷺ قوما فاعسلا وجوهكما . تقول السيدة عائشة ؓ : فتعجبت لهيبة الرسول من عمر ، وما هبته إلا من هيبة رسول الله له .

رغم عدالة رسول الله ﷺ بين أزواجه إلا أنه كان يكن لعائشة ؓ مكانة خاصة ومحبة عظيمة حتى إنه سئل يوماً : من أحب الناس إليك؟ قال : عائشة . قيل : فمن الرجال؟ قال : أبوها .

وهذه المحبة العظيمة لعائشة ؓ هي ما دفعت باقي زوجات النبي ﷺ إلى الغيرة منها . فاشتكين إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ وطلبن منها أن تذهب إلى رسول الله ﷺ فتكلمه في شأن عائشة ؓ . فلما أخبرته بشكوى نسائه قال النبي ﷺ : أي بنية ، أأنت تحبين ما أحب؟ قالت فاطمة ؓ : بلى . قال النبي ﷺ : فأحبي هذه ، وأشار إلى عائشة ؓ . فلما عادت فاطمة إلى نساء النبي ﷺ قالت : والله لا أخاطبه فيها بعد اليوم أبداً .

وهكذا كانت السيدة عائشة ؓ مترتبة في قلب النبي ﷺ تهنأ بحبه ، وتنعم برعايته واهتمامه إلا أن الحياة لم تصف على الدوام لأحد ، فتأتي المحن فيها لتكشف عن معدن الإنسان وتبرز جوهره الحقيقي . وذلك ما حدث للسيدة عائشة ؓ ولتركها تروي لنا محنتها .

تقول السيدة عائشة ؓ : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج في غزوة اقترح بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه . ولما اقترح رسول الله ﷺ بينهن خرج سهمي ، فخرجت معه . وكان ذلك بعد ما نزل الحجاب . فاحتملني في هودج فوق جمل ، فكننت معه حتى انتهى من غزوته وبينما نحن راجعون ، توقفت القافلة ليستريحوا فنزلت لأقضي بعض شأني ، فمشيت بعيداً عن الجيش فلما قضيت حاجتي ورجعت إذا هم قد رحلوا وتأخرت وهم يظنون أنني في الهودج . فمكثت في مكاني لعلهم يرجعون ، وغلبتني عيني فنمت .

وكان صفوان بن المعطل يسير خلف الجيش فلما رأي عرفتني فصاح : إنا لله وإنا

إليه راجعون . فاستيقظت على صوته . فما كلمني بكلمة غير أنه أناخ لي بعيره فركبت . فانطلق بي حتى إذا أتيت المدينة ورآني المنافقون معه قالوا : والله ما نجت منه ولا نجي منها . طعنوا في شرفي انتقاماً من النبي ﷺ . ولما دخلت بيتي كنت مريضة ومتعبة فمكثت شهراً في الفراش ، والناس في المدينة يخوضون في وأنا لا أدري . وكان رسول الله ﷺ مغتماً لذلك إلا أنه لم يحدثني ، ولكني كنت أشعر أنه متغير علي .

و ذات يوم خرجت مع امرأة لبعض شأني فأخبرتني بما يدور على ألسنة الناس . فأصابني من وقع الخبر ما أصابني حتى كان يغشى علي ، وعدت ولم أقض حاجتي مغتمة كئيبة . ولما عدت إلى البيت عرفت الغم في وجه النبي ﷺ . فقلت له : أتأذن لي أن أذهب إلى بيت أبوي . فأذن لي رسول الله ﷺ فجلت أُمي فقلت : يا أمتاه ، ماذا يتحدث به الناس . فقالت : يا بنية هوني عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل يجبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها . فقلت : أوقد تكلم الناس بهذا؟ فبكيت ولم يغمض لي جفن حتى ظن أبواي أن البكاء فالق كبدي وخافا علي الهلاك . وبينما أنا كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ علينا ، فجلس ثم قال ﷺ : يا عائشة ، إنه قد بلغني عنك ما علمت ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت أملت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا تاب عن ذنبه تاب الله عليه . فلم أجد ما أرد به عليه . فنظرت إلى أبي ، فقلت له : أحب عني . فقال : والله ، ما أدري ما أقول . فنظرت لأُمي فقلت : أجيبني عني . فقالت : والله ما أدري ما أقول . فقلت : والله لقد سمعتم بهذا الإفك حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به . فلو قلت لكم إنني بريئة ، والله يعلم أنني بريئة ، ما صدقتموني . ولئن اعترفت بأمر لم أفعله لصدقتموني فوالله لا أقول لكم إلا كما قال العبد الصالح : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون . فما مر وقت حتى نزل الوحي على رسول الله ﷺ بتبرئتي ، فكان أول ما قاله رسول الله ﷺ : أبشري يا عائشة ، فقد برأك الله . وأنزل براءتك قرآناً يتلى إلى يوم القيامة . يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ . . . ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

أَمَّنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ^(١).

لقد كانت مواقف عصيبة تلك التي مرت بها السيدة عائشة رضي الله عنها ورسول الله ﷺ نتيجة لخوض نفوس مريضة في أعراض طاهرة. وما أصعب على الكرام من مس الشرف. إلا أن الله ﷻ أحبط مخطط المنافقين وأعلى راية رسوله ﷺ وامتدح عائشة رضي الله عنها وأبوها.

وعادت عائشة رضي الله عنها إلى بيتها مرفوعة الرأس، ولسانها يلهج بشكر الله وحمده، وتردد الآيات الكريمة التي أنزلها الله ﷻ بتبرئتها.

كانت تلك المحنة نقطة تحول في حياة السيدة عائشة رضي الله عنها، حياة قوامها الرزانة والحكمة والاتزان، نعم لقد استفادت السيدة عائشة رضي الله عنها من محتتها، وأخذت تتلقى العلم عن رسول الله ﷺ وتجاهد في نشر دعوته وتعاليمه ومبادئه، فصارت من كبار علماء الصحابة ومن فقهاءهم.

ولم يزل رسول الله ﷺ محباً لعائشة حتى توفاه الله ﷻ. فإنه عند مرضه كان في بيت ميمونة رضي الله عنها وحوله كل نسائه رضي الله عنهن، فنظر إلى عائشة رضي الله عنها وقال: أين أنا غداً؟ فقالت كل زوجاته رضي الله عنهن: قد وهبنا أيا منا لعائشة؛ وذلك لأنهن يعلمن حبه لها. فلما انتقل إلى بيت عائشة رضي الله عنها كانت تحمل رأسه على رجليها وتقبله حتى قبضه الله ﷻ وهي محتضنة رأسه على صدرها. ودفن النبي ﷺ في بيتها.

وظلت السيدة عائشة رضي الله عنها تجاهد وتنشر أحاديثه وتعلم الناس حتى لحقت به ودفنت بالبقيع^(١).

قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة حفصة رضي الله عنها

تربت السيدة حفصة رضي الله عنها تربية فريدة من نوعها، فقد تربت في بيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكانت مستقيمة الخلق، حادة البديهة، منزهة عن نقائص أقرانها من النساء.

وقد تقدم للزواج بها خنيس بن حذافة السهمي، الذي كان من أصحاب رسول الله ﷺ، فرضيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزوجه بها، فعاشت عنده مكرمة مصانة مدة من الزمان إلى أن دعاه داعي الموت فتوفي بالمدينة، وتأيت بذلك السيدة حفصة رضي الله عنها؛ فاهتم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ألم بابنته.

وكان عمر رضي الله عنه يكره أن تبقى ابنته بغير زوج؛ فذهب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه وعرض عليه أن يتزوج بها، فقال عثمان رضي الله عنه: سأنظر في أمري. فمرت ليالي ثم التقيا، فسأله عمر عما حدثه. فقال: قد بدالي أن ألا أتزوج.

فذهب عمر إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: يا أبا بكر، إن شئت زوجتك حفصة ابنتي. فصمت أبو بكر رضي الله عنه، ولم يرد عليه بشيء؛ فحزن عمر رضي الله عنه وغضب من أبي بكر رضي الله عنه أكثر من غضبه من عثمان رضي الله عنه.

ولم يمر من الوقت كثير حتى جاء رسول الله ﷺ إلى عمر رضي الله عنه فخطبها لنفسه، فتهلل وجه عمر رضي الله عنه وزوجها له.

فلقي أبو بكر رضي الله عنه بعد ذلك عمر رضي الله عنه في الطريق، فقال: يا عمر، لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئاً. فقال عمر رضي الله عنه: نعم. قال أبو بكر رضي الله عنه: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أنني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ لقبلتها^(١).

قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة أم سلمة رضي الله عنها

(١) صحيح البخاري: (٥/ ١٩٦٨). والمتخب من كتاب أزواج النبي: (١/ ٢٩).

(١) سورة النور الآيات: ١١-٢١.

(١) أنظر تفسير الطبري: ١٨/ ٨٦-١٠، وفتح الباري: ٧/ ٤٣٥، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ١٥٣-١٦٠، وتاريخ الطبري: ٢/ ١١١-١١٤، والسيرة النبوة: ٤/ ٢٦٣، والطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٥٧.

هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة رضي الله عنه، كان أبوها رجلاً كريماً حتى إنه كان يلقب بزاد الركب، لأنه إذا خرج مع قوم في سفر كان يكفيهم الزاد.

تزوجت السيدة أم سلمة رضي الله عنها من عبد الله بن عبد الأسد الهلالي، وكانت هي وزوجها من ارجح الناس عقلاً، فلما سمعا ببعثة النبي ﷺ كانا من أوائل من آمن به وصدقاه، وتلقيا من أجل ذلك أشد الأذى من قومهما مما دفعهما للفرار بدينهما وترك مكة، فخرجا مهاجرين إلى الحبشة وهناك استقرت أحوالهما، ورزقهما الله بطفل هو سلمة بن عبد الله. وبينما هم في الحبشة إذ جاءتهم أخبار عن إسلام أهل مكة، فقررا العودة إلى ديارهم. إلا أن الحقيقة كانت غير ذلك، وما كانت الأخبار التي بلغتهم سوى أكاذيب ليرجع من بالحبشة ليأخذ نصيبه من التعذيب من صناديد قريش.

وما شعر أبو سلمة رضي الله عنه بالخدعة إلا وهو على أطراف مكة، وإذا بقومه وقوم زوجته يتلقونهم ويقبضون عليهم، ففرقوا بينهم وحملوا أم سلمة رضي الله عنها وطفلها إلى دارها وسجنوها فيها، أما أبو سلمة رضي الله عنه فأذاقوه أصنافاً من التعذيب حتى استطاع الفرار من بين أيديهم وهاجر إلى المدينة.

وبقيت أم سلمة رضي الله عنها بمكة تبكي بلا انقطاع، تعيسة حزينة سنة كاملة حتى كادت تهلك، فتركها أهلها وطفلها وخلوا سبيلها. فخرجت أم سلمة رضي الله عنها من مكة وطفلها على ذراعها مهاجرة إلى الله ورسوله، سائرة على أقدامها من مكة إلى المدينة وحيدة في الطريق ليس معها إلا الله ﷻ، وما إن ابتعدت عن مكة بنحو فرسخين سيراً في شدة القيظ وحرارة الشمس الملهية. إذا هي بعثمان بن طلحة، فحملها على بعيره هي وولدها وقادهما إلى المدينة، وهناك التقت بزوجها ثانية.

لم تكن هجرة أم سلمة رضي الله عنها إلى المدينة بحثاً عن الزوج ولم تتحمل كل مشاق الطريق من أجل والد طفلها ولا كانت تبكي فراقه. بل كانت هجرتها فراراً بدينها وعقيدتها مضحية بكل نفيس وغال. كانت هجرتها جزءاً من جهادها في إعلاء كلمة الله ﷻ ونصرة دينه. لذلك عندما التقت بزوجها ومعها طفلها. لم تكن هذه نهاية معاناتها وبداية حياة أسرية هادئة، بل كانت نقطة انطلاق لمرحلة جديدة في الجهاد.

فما إن استعادت السيدة أم سلمة رضي الله عنها قواها حتى خرجت هي وزوجها في صفوف المجاهدين: هو في مقدمة الجيش محارباً وهي في مؤخرة الجيش طيبة مداوية.

وقد شهدا مع النبي ﷺ غزوة بدر وشاركا في هذا النصر العظيم. وبقي أبو سلمة رضي الله عنه وأم سلمة رضي الله عنها مجاهدين في صفوف الجيش حتى جاءت واقعة أحد وكاد المسلمون أن ينهزموا فثبت أبو سلمة رضي الله عنه وأم سلمة رضي الله عنها في ساحة القتال واستمات أبو سلمة رضي الله عنه في الدفاع عن رسول الله ﷺ فأصابه المشركون بجرح غائر إلا أنه تحمل وظل يحارب، وبعد انتهاء المعركة رجع مع أم سلمة رضي الله عنها وهي غير حزينة عليه بل كانت فخورة بشجاعته وثباته في الحق.

وبعد أيام دعا رسول الله ﷺ الناس لإرسال سرية لقتال بني أسد. فما تردد أبو سلمة رضي الله عنه وهو تخين الجرح أن يخرج في هذه السرية. بل طلب من رسول الله ﷺ أن يقودها هو فأعطاه رسول الله ﷺ اللواء. وخرج أبو سلمة رضي الله عنه بالسرية وفيها أبو عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. فقاتلوا قتالاً شديداً حتى نصرهم الله ﷻ وعاد أبو سلمة رضي الله عنه بالسرية منتصراً غانماً إلى رسول الله ﷺ، ففرح بذلك فرحاً عظيماً.

إلا أن جرح أبي سلمة رضي الله عنه القديم ظل يؤلمه ويتوجع منه حتى حان وقت القضاء ومات، فحمله رسول الله ﷺ، وسبل عينيه، وهو يكبر ويهلل ثم صلى عليه هو وأصحابه ثم دفنه في البقيع.

خلا البيت على أم سلمة رضي الله عنها واستبدت بمهجتها آلام الفراق؛ فلم يكن أبو سلمة رضي الله عنه مجرد زوج، بل كان رفيقاً لها على درب الجهاد في مكة والحبشة والمدينة، كان مؤمناً، مخلصاً، وفيّاً، باراً بها وبأولادها. لذلك عندما كان يتقدم أحد للزواج بها كانت ترفضه. فسألته نسوة عن ذلك فقالت رضي الله عنها: ومن خير من أبي سلمة؟ حتى إن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما تقدما للزواج بها فأبت قائلة: وهل هناك خير من أبي سلمة؟

وبعد أيام تقدم لها رسول الله ﷺ نفسه. فقبلت غير أنها قالت: يا رسول الله،

ولكنني امرأة شديدة الغيرة وعندني عيال صغار، وليس هنا أحد من أوليائي يزوجني لك. فقال رسول الله ﷺ: أما قولك إنني شديدة الغيرة، فإني سأدعو الله أن يذهب عنك غيرتك، وأما قولك: إني ذات عيال، فإن الله سيكفيك، وأما أولياؤك فليس أحد منهم شاهداً ولا غائباً إلا سيرضاني. فقالت أم سلمة رضي الله عنها: لا، يا ولدي فزوجني رسول الله. فتزوجها رسول الله ﷺ وأعطاه مهر مثلها من نسائه جرتين ووسادة من آدم حشوها ليف ورحى لطحن الذرة والشعير.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة حزنتُ حزناً شديداً لما ذكر لي من جمالها. فتلطفت حتى رأيتها فإذا هي أضعاف ما ذكر لي من جمالها، فذكرت ذلك لحفصة رضي الله عنها فقالت: ما هي كما يقال. وذكرت لي كبر سنّها. فلما رأيتها بعد ذلك رأيتها كما قالت حفصة، ولكنني كنت غيرة.

وعندما أراد رسول الله ﷺ الدخول بها. كان كلما أراد أن يدخل وجد عندها طفلتها زينب فيستحي ويرجع. فلما رأى عمار بن ياسر ذلك - وكان أخو أم سلمة رضي الله عنها - من الرضاع - دخل عليه فأخذ زينب قائلاً: دعي لي هذه المقبوحة المشقوقة التي آذت رسول الله ﷺ. فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة رضي الله عنها، فجعل يلتفت وينظر يمينا ويساراً ويقول: أين زُناب؟ فقالت أم سلمة رضي الله عنها: جاء عمار فذهب بها. فدخل رسول الله ﷺ في تلك الليلة بأم سلمة رضي الله عنها.

وبالجملة فقد كانت حياة السيدة أم سلمة رضي الله عنها أنعم وأهنأ في كنف رسول الله ﷺ ولم تتوقف عن دورها في الجهاد بل بقيت تساند رسول الله ﷺ وتؤازره على نحو ينبغي أن يكون مثلاً تحتذيه سائر النساء مع أزواجهن.

فمن ذلك أن النبي ﷺ أراد أن يعتمر فخرج معه نحو ألف وأربعمائة من المسلمين وخرجت معه أم سلمة رضي الله عنها. ومعهم سبعون ناقة ليقدموها هدياً عند الكعبة المشرفة. إلا أن أهل مكة ما كانوا ليدعوا رسول الله ﷺ يدخلها بعد أن أخرجه منها. فعندما علموا بخروجه من المدينة قاصداً مكة اجتمعوا في دار الندوة وقرروا أن يمنعوه من دخولها ولو بالحرب. فلما اقترب رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من مكة أوقفهم المشركون ومنعهم من التقدم، وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ الرسل يأمرونه أن

يرجع بأصحابه رضي الله عنهم. فقال لهم رسول الله ﷺ: لقد جئنا معتمرين ولم نأت محاربين. فقلوا: لا نرضى أن تدخل مكة فتعيرنا العرب بأنك دخلتها علينا عنوة بعد أن أخرجناك منها، ولكن إن كان لابد فلتدخلها العام القادم. وتصالح رسول الله ﷺ معهم على ذلك.

إلا أن هذا الصلح لم يرض كثير من المسلمين الذين خرجوا معه. وغضبوا منه لأنهم شعروا فيه بالذلة والمهانة، فلما أمرهم رسول الله ﷺ أن ينحروا ما معهم من الهدى ويحلّقوا رءوسهم ويحرموا من خارج مكة. لم يقم منهم أحد. فكرر رسول الله ﷺ أمره ثلاث مرات فلم يقم أحد.

كانت هذه هي المرة الأولى التي يأمر فيها رسول الله ﷺ أصحابه رضي الله عنهم بشيء فلا يؤدوه. وكان لهذا الأمر وقع شديد في نفس رسول الله ﷺ.

فدخل خيمته مغتماً وهنا يأتي دور أم سلمة رضي الله عنها التي تلقتّه. فلما ذكر لها ما لقي من أصحابه قالت له: أشهد ألا إله إلا الله وأنت رسول الله. أرى أن تخرج فلا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر ذبيحتك، وتدعو الحلاق فيحلق رأسك. فقام رسول الله ﷺ ففعل ما أشارت عليه أم سلمة رضي الله عنها. فلما رأى المسلمون ذلك قاموا فنحروا وحلقوا واتبعوه في كل ما يصنع، وعادوا إلى السمع والطاعة.

وهكذا مرت الأزمة بفضل الله ثم بحكمة السيدة أم سلمة رضي الله عنها وأرضاها.

ومرت الأيام والسيدة أم سلمة رضي الله عنها في بيت رسول الله ﷺ حتى توفاه الله ﷻ. فبقيت بعده صابرة محتسبة سنيّاً حتى إنها كانت آخر زوجاته وفاة. رحمة الله على أم سلمة رضي الله عنها وأرضاها^(١).

(١) تفسير ابن كثير: ١/١٩٩، والمنتخب من كتاب أزواج النبي: ١/٤٢، وصفوة الصفوة: ٢/٤٠ والطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/٨٦-٩٠، والسيرة النبوية: ٦/٥٨.

﴿ قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة أم حبيبة ﴾

هي رملة بنت أبي سفيان ؓ زعيم مكة، تزوجها عبيد الله بن جحش الأسدي فأسلما وفر بدينهما من مكة إلى الحبشة بعد ما اشتد بطش المشركين بكل من أسلم.

وفي الحبشة لم يكن المسلمون في معزل عن عيون قريش، فقد سعى المشركون بكل الوسائل ليردوا من أسلم عن دينه، واحتالوا على ذلك بكل الحيل بدءاً بالإغراءات والهدايا والمنح وانتهاءً بالوعيد بأشد ألوان التعذيب.

وما زال المشركون يغرون عبيد الله ويغدقون عليه الأموال والعطايا حتى ارتد عن الإسلام، فكان ذلك صدمة شديدة تلقتها السيدة أم حبيبة ؓ في رفيق الطريق الذي انتكس على عقبيه وعاد إلى مكة تاركاً دينه وزوجته وطفله. لم تستطع أم حبيبة ؓ أن تفعل شيئاً سوى أن جهشت بالبكاء والدعاء لله أن يحفظها هي ووليدتها في هذه الأرض الغريبة.

وما إن فرغت السيدة أم حبيبة ؓ من الدعاء حتى طرق الباب طارق. ولندعها تروي لنا ماذا حدث.

تقول السيدة أم حبيبة ؓ: بينما أنا بالحبشة وقد انسدت في وجهي كل الأبواب وأيقنت بالهلكة. إذا برسول النجاشي يطرق بابي قائلاً: إن الملك يدعوكم. فلما ذهبت معه إلى النجاشي أكرمني وأحسن إلي ثم قال لي: إن رسول الله ﷺ كتب إليّ يأمرني أن أزوجه لك. فقلت أم حبيبة ؓ: بشرك الله بالخير. فقال الملك: ليأتيني كل المسلمين بأرض الحبشة ليشهدوا زواج نبي الله ﷺ من أم حبيبة ؓ، فأجتمع الناس بقصر النجاشي، وتقدم خالد بن سعيد بن العاص ؓ فوكلته عني في العقد. وعندئذ قام النجاشي خطيباً فقال: الحمد لله الملك القدوس المؤمن الجبار، وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم ؑ. أما بعد فإن رسول الله ﷺ قد طلب مني أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ؓ، فأجبت على ما دعا إليه، وقد أصدقها أربعمئة دينار. ثم سكت النجاشي وجلس. فقام خالد بن سعيد بن العاص ؓ خطيباً فقال: الحمد لله أحمد

وأستغفره وأستهديه وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. أما بعد فقد أجبته إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان ؓ، فبارك الله لرسول الله ولزوجته.

وما إن انتهى عقد الزواج وهمّ الحضور بالانصراف، إذا بالنجاشي يأمرهم بالجلوس قائلاً: اجلسوا فإن من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام كثير، فأكل الناس وانصرفوا. ثم دعا النجاشي شرحبيل بن حسنة فأمره أن يصحبني إلى رسول الله ﷺ في المدينة وأرسل معنا هدايا وأموالاً وبعيرين إلى النبي ﷺ.

وعندما وصلت السيدة أم حبيبة ؓ إلى المدينة فرح بها المسلمون واجتمعوا عند بيت رسول الله ﷺ فقام عثمان بن عفان ؓ فجاء بشاتين فذبحهما وقدم وليمة عظيمة وعمت الفرحة.

ومرت الأيام وأنا عند رسول الله ﷺ، فلما نقضت قريش صلح الحديبية، غضب رسول الله ﷺ فخشيت قريش نتائج هذا الغضب فأرسلوا إليه أبا سفيان بن حرب ليعالج الأمر.

وما كان لأبي سفيان أن يأتي إلى المدينة حيث تسكن ابنته التي لم يرها منذ هاجرت إلى الحبشة. فسأل عن بيتها وعرفه. فلما دخل عليها ارتعشت من الخوف إلا أنها تماسكت وعادت لصلابتها، وأخذت تدعو آياه للإسلام وتلح عليه، فخرج أبو سفيان ولم يرد عليها إلا أن كلماتها كانت تتردد في مسامعه وعقله أينما ذهب حتى التقى برسول الله ﷺ ليخاطبه في أمر قريش فإذا برسول الله ﷺ يدعو للإسلام، ويتردد صوت ابنته المسلمة في أذنيه فينتفتح قلبه وتشرق أساريره وينطلق لسانه بالشهادتين ويدخل في الإسلام ويعود إلى ابنته فتلقاه وتهنئه على دخوله في الإسلام، وتحمد الله على هدايته.

وبعد ذلك انفتحت مكة ودخل الناس في دين الله ﷻ أفواجاً فانتهت رسالة

قصة زواج الأنبياء

الرسول ﷺ وتوفاه الله . وبقيت أم حبيبة ؓ مثلاً حياً على الإخلاص والثبات على دين الله إلى أن توفاه الله ﷻ في زمن خلافة أخيها معاوية ؓ^(١) .

﴿قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة زينب بنت جحش﴾

هي زينب بنت جحش بن رثاب ؓ ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ .

زوجها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ؓ . فكانت تتعالى عليه بحسبها ونسبها ، حتى ضاق زيد ﷺ بذلك واشتكى للنبي ﷺ ، فكان النبي ﷺ يأمره بأن يصبر عليها ، وتكرر ذلك أكثر من مرة حتى طلقها زيد ﷺ . فلما انقضت عدتها قال رسول الله ﷺ لزيد ﷺ : اذهب إليها فاخطبها علي .

يقول زيد ﷺ : لما سمعت رسول الله ﷺ يذكرها عظمت في نفسي ، فذهبت إليها فجعلت ظهري إلى الباب فقلت : يا زينب ، بعثني رسول الله ﷺ إليك ليتزوجك . فقالت زينب ؓ : ما كنت لأردّ عليك حتى أصلي ركعتين وأستخير ، فقامت ودخلت تصلي . وفي هذا الوقت نزل الوحي ﷺ على رسول الله ﷺ يزوجه زينب ، قال الله تعالى : ﴿... فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا...﴾^(٢) .

فجاء رسول الله ﷺ ، فدخل بيت زينب ؓ بغير إذن فتلا عليها آيات الله وأخبرها أنها صارت زوجة ، ثم أمر زيداً ﷺ فدعا الناس إلى وليمة العرس . وصنع رسول الله ﷺ وليمة كبيرة من الخبز واللحم حتى إن الناس كلهم شبعوا وتركوا طعاماً كثيراً .

تقول السيدة عائشة ؓ : كانت زينب بنت جحش ؓ هي التي تعدلني وتساميني من أزواج النبي ﷺ فقد عصمها الله بالورع فلم أر امرأة أكثر خيراً وأكثر صدقة وأوصل رحماً وأبذل لنفسها في كل شيء يتقرب به إلى الله ﷻ من زينب ؓ .

(١) تفسير الفقراطي: ١٤/١٦٥ ، وصفوة الصفوة: ٢/٤٦٤ ، والطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/٩٦-١٠٠ والمنتخب من كتاب أزواج النبي: ١/٥٢٠ ، والسيرة النبوية لابن هشام: ٢/٥١-٥٢ .
(٢) سورة الأحزاب: ٣٧ .

قصة زواج الأنبياء

وقد أخبر رسول الله ﷺ زوجاته بأن أولهن لحوقاً به أطولهن يداً ، تقول السيدة عائشة ؓ : فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة النبي ﷺ نمد أيدينا على الحائط نتناول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ؓ ، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا يداً ، فعرفنا أن النبي ﷺ تتصدق بكل ما يأتيها من مال ، بل كانت تعمل بيدها وتصنع وتتصدق بكل ما ترجمه في سبيل الله .

وقد توفيت زينب بنت جحش ؓ في سنة عشرين وهي بنت ثلاث وخمسين سنة ، رحمه الله ﷻ^(١) .

﴿قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة زينب بنت خزيمة﴾

هي زينب بنت خزيمة المؤمنة البارة الصالحة النقية المجاهدة ؓ ، كانت زوجة لعبيد بن الحارث ؓ أحد الأبطال المقدمين في الإسلام ، شهد بدرًا وكان من الثلاثة الذين تقدموا لاستعراض القوة هو وحمة وعلي بن أبي طالب ؓ .

وقد أصيب بجرح شديد مات على إثره فحملة رسول الله ﷺ ودفنه بيده الشريفة . وكانت زينب بنت خزيمة ؓ حين استشهد زوجها تقوم بواجبها في إسعاف الجرحى وإرسال المياه للجيش ، ولما علمت باستشهاد زوجها لم يمنعها ذلك من استكمال واجبها في رعاية المرضى والجرحى حتى كتب الله النصر للمسلمين ، فأراد النبي ﷺ أن يكافئها على صبرها من أجل عقيدتها ، وأراد أن يرعاها لئلا يكون لها أحد ، فتزوجها ولم تكن بذات جمال ، غير أنها اشتهرت بطيبتها وإحسانها إلى الفقراء والمساكين حتى لقبت بأُم المساكين .

ولقد عاشت مع النبي ﷺ شهوراً قليلة ثم توفيت في حياته ﷺ سنة أربع من الهجرة .

(١) تفسير القرطبي: ١٤/١٩٣ ، تفسير الطبري: ٢٢/١٤٠ ، صفوة الصفوة: ٢/٤٦-٤٧ ، والطبقات الكبرى: ٨/١٠٣-١٠٤ .

رضى الله عنها وأرضاها^(١).

﴿قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة جويرية بنت الحارث﴾

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس، فكاتبتها على أن تصير حرة بأن تدفع له تسع أوق من فضة - وكانت حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه - وبينما رسول الله ﷺ عندي إذ دخلت عليه جويرية رضي الله عنها تسأله أن يتصدق عليها، فوالله ﷻ ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها عليه وعرفت أنه سيرى منها مثل الذي رأيت من حسننها. فقالت له جويرية رضي الله عنها: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث سيد قوم، وقد أصابني السباء كما ترى ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبني على تسع أواق، وليس عندي منها شيء فأعني وتصدق علي. فقال ﷺ: أو ترغين في خير من ذلك؟ قالت: وما هو؟ قال: أؤدي عنك التسع أواق وأتزوجك. قالت: نعم يا رسول الله. فقال: قد فعلت وتزوجها. فلما بلغ الناس الخبر وعلموا أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية رضي الله عنها، قال الناس: صار بنو المصطلق أصهار رسول الله ﷺ ولا ينبغي لنا أن نجعلهم رقيقاً وعبداً، فأعتقهم جميعاً ولم يبق بيت في المدينة إلا أعتق من فيه من بني المصطلق، فلما أعلم امرأة بركة على قومها من جويرية.

وقد كان عمر جويرية رضي الله عنها عندما تزوجها رسول الله ﷺ عشرين سنة فكانت ربيع شبابها وجمالها ومع ذلك كانت منكبة على العبادة والصلاة حتى إن رسول الله ﷺ كان كلما دخل عليها صباحاً أو مساءً وجدها تذكر الله ﷻ وتسبح، فيخرج كراهية أن يشغلها عن ذكرها. فلما رأى ذلك منها لا ينقطع، قال لها: ألا أدلك على كلمات يعدلن كل ما قلت؟ قالت: بلى. قال: تقولين سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته. فقالت: ثم جلست إلى رسول الله ﷺ مجلس المرأة من زوجها وحدثته برؤيا رأتها قبل أن تتزوج به. تقول السيدة جويرية رضي الله عنها: رأيت قبل

(١) المنتخب من كتاب أزواج النبي: ٤٠/١، وتفسير القرطبي: ١٦٦/١٤.

قدوم النبي ﷺ على بني المصطلق بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري. فكرهت أن أخبر أحداً بذلك حتى قدم رسول الله ﷺ وتزوجني، فعلمت أن هذا تأويل رؤياي.

وجويرية رضي الله عنها هذه هي من بني المصطلق من خزاعة كان أبوها زعيم القوم. وقد نعى إلى علم النبي ﷺ أن بني المصطلق يستعدون للهجوم على المدينة، فخرج رسول الله ﷺ إليهم بالجيش.

وكان زوجها مسافع بن صفوان من أشد أعداء الإسلام فقتل في هذه الغزوة.

ويرى أن أباهما جاء إلى المدينة ليفتديها من السبي وهو لا يعلم أن رسول الله ﷺ قد تزوجها. فلما دخل عليها وهي عند رسول الله ﷺ ظاناً أنها عنده أسيرة. قال رسول الله ﷺ: يا حارث خيرها بيني وبينك، فإن اختارتك ذهبت معك وغن اختارني بقيت معي. فلما خيرها أبوها قالت: اخترت الله ورسوله. وأبت أن ترجع إلى قومها مع أبيها.

وهكذا حسن إسلام السيدة جويرية رضي الله عنها واشترت الآخرة بالدنيا إلى أن توفاهما الله ﷻ سنة خمسين من الهجرة فدفنت بالبقيع إلى جوار أخواتها من زوجات الرسول ﷺ^(١).

﴿قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة صفية﴾

هي صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها من يهود بني النضير، ينتهي نسبها إلى هارون بن عمران عليه السلام.

(١) صفوة الصفوة: ٥٠-٤٩/٢، والاستيعاب: ١٨٠٤/٤، والطبقات الكبرى: ١١٦-١١٨، والمختب من كتاب أزواج النبي: ٤٦-٤٥/١، وتاريخ الطبري: ١٠٩-١١١.

تزوجت أولاً من فارس قومها سلام بن مشكم ثم توفى فتزوجت كنانة بن الربيع صاحب أعظم حصن في خيبر وهو حصن القموص .

ولما فتح المسلمون خيبر، جيء بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير، فسأله النبي ﷺ عنه فأكرهه . فقال له النبي ﷺ : أرأيت لو وجدناه عندك أنقتلك؟ قال : نعم . فلما عثر عليه المسلمون في بيت كنانة أمر رسول الله ﷺ بقتله .

وكان في مقدمة السبايا السيدة صفية ﷺ وابنة عمها جاء بهم بلال، فلما مرّ بهم بين القتلى من بني قومها تماسكت السيدة صفية، وكنمت حزنها في صدرها بينما صرخت بنت عمها وصاحت وجملت التراب على رأسها . فلما بلغ بهما بلال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ : نحو عني هذه الشيطانة، وقرب صفية لما رآها صابرة هادئة . فقال : يا بلال أنزعت منك الرحمة فتمر بامرأتين بين القتلى . قم قال لصفية : هل لك في الزواج مني؟ فقالت ﷺ : يا رسول الله، قد كنت أتمنى ذلك في الشرك فكيف إذا أمكنني الله منه في الإسلام . فألقى رسول الله ﷺ عليها رداءه وتزوجها على أن يعتقها .

فلما كان عند رجوعه، أخذ بعيره وجاء ليحملها عليه، فثنى لها ركبتها لتصعد على رجله وتتمكن من ركوب البعير . فأجلت رسول الله ﷺ وأبت أن تضع قدمها على فخذه، فحملها رسول الله ﷺ وأركبها البعير .

وعندما رجعا إلى المدينة جاءت أم سليم ﷺ فأخذت صفية ﷺ فجعلتها وزيتها كأحسن ما تكون العروس، وأقام رسول الله ﷺ وليمة العرس وأكل الناس جميعهم، وعادت صفية ﷺ إلى السرور، وفرحت بمكانتها الجديدة من رسول الله ﷺ .

لكن بعض الصحابة كان متخوفاً على رسول الله ﷺ من أن تغدر به صفية ﷺ وهي حديثة عهد بالكفر، ودماء قومها لم تتجمد بعد، فبقى أبو أيوب الأنصاري ﷺ واقفاً على باب رسول الله ﷺ متيقظاً طوال الليل، وهو شاهر سيفه . فلما أصبح رسول الله ﷺ . قال : يا أبا أيوب ما حملك على هذا؟ قال أبو أيوب ﷺ : يا رسول الله، خشيت عليك من هذه أن تغدر بك فبت أحرسك . فدعا له النبي ﷺ وقال :

اللهم أحفظ أبا أيوب كما بات يحفظني .

ولما سألت السيدة صفية ﷺ رسول الله ﷺ عن سبب وقوف أبي أيوب ﷺ بالباب وأخبرها رسول الله ﷺ، قالت : أما أني قد أسلمت لله وآمنت بك قبل أن تفتح خيبر غير أنني كنت أكنتم ذلك حتى يظهر الله الإسلام على قومي، وروت له قصة عجيبة . قالت ﷺ : إنها في ليلة عرسها بكنانة بن الربيع رأت في المنام كأن القمر وقع في حجرها، فلما استيقظت من نومها وعرضت رؤياها على كنانة صاح غاضباً : ما هذا أتمنين الزواج من ملك الحجاز محمد بن عبد الله ﷺ . ولطمها لكمة شديدة لا يزال أثرها موجوداً .

وقد بقيت السيدة صفية ﷺ أم للمؤمنين إلى أن توفاهما الله ﷻ سنة اثنتين وخمسين من الهجرة، عليها وعلى أزواج النبي أفضل الصلاة والتسليم^(١) .

﴿قصة زواج رسول الله ﷺ من السيدة ميمونة﴾

هي ميمونة بنت الحارث الهلالية ﷺ من شريفات قريش، كانت تمتاز بالذكاء والشجاعة والإرادة القوية والثقة والمحافظة . وقد تزوجت مرتين قبل أن تتزوج رسول الله ﷺ الأول : هو عمرو بن عقدة وقد توفى عنها . والثاني : هو أبو رهم بن عبد العزى وكان ثرياً فلما توفى ورثت منه مالا ومتاعاً كثيراً .

وظلت السيدة ميمونة ﷺ في مكة وهي تخفي خبر إسلامها مخافة بطش المشركين بها وبقيت كذلك إلى أن جاء رسول الله ﷺ إلى مكة في العام السابع من الهجرة ليعتمر ومعه مئات المسلمين، الكل يكبر ويهلل في موكب عظيم مهيب، وبينما مكة كلها ترتج من التكبير والتهليل والناس بين مشارك ومشاهد لهذا الحدث العظيم كان قلب ميمونة ﷺ الصغير يخفق فرحاً بقدوم رسول الله ﷺ وتقول لنفسها : ما على رسول الله

(١) تاريخ الطبري: ١٣٥-١٣٧/٢، والسيرة النبوية: ٣٠٧/٤، وصفوة الصفوة: ٥٢-٥١/٢، والطبقات الكبرى: ١٢٠-١٢١/٨، والإصابة: ٧٤٦-٧٣٩/٧، المنتخب من كتاب أزواج النبي: ٤٩/١ .

لو تزوجني . . وهل يرضاني . . وهل في قلبه موضع لأخرى؟ .

تساؤلات كثيرة دارت عند ميمونة عليها السلام ، فاستجمعت كل شجاعتها وخرجت من بيتها قاصدة رسول الله ﷺ ، فإذا رسول الله ﷺ زعيم القوم ينظم شئونهم ويصرفها وهو في شدة الانشغال للقيام بمسئوليته الجسام ، فاقتربت منه السيدة ميمونة عليها السلام واستأذنت منه للحديث ، فلما أصغى إليها إذا بها تقول : لقد وهبت لك نفسي . لم يكن رسول الله ﷺ يتوقع ذلك أبداً ، بل كان يظنها سائلة . ولقد كان وقع المفاجأة شديداً حتى إنه ﷺ لم يستطع أن يرد عليها ، فنزل عليه الوحي ﷺ مطالباً إياه أن يقبل عرضها ويتزوجها . يقول الله تعالى : ﴿... وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ...﴾ ^(١) .

وكان للسيدة ميمونة عليها السلام في حياتها مع النبي ﷺ دور عظيم في نشر الدعوة والجهاد ، فما إن وصلت إلى المدينة حتى ألقت فرقة نسائية لإسعاف المجاهدين ، ولقد أصيبت وهي تسعف المجاهدين بسهم كاد يقتلها لولا عناية الله ﷻ .

ولم يُنسها جهادها مكانتها كأمراة فقد كانت تسعى لإدخال السرور على قلب رسول الله ﷺ فبقيت معه إلى أن توفي فلم تمكث بعده كثيراً حتى لحقت به رضى الله عنها وأرضاها ^(٢) .

(١) سورة الأحزاب : ٥٠ .

(٢) الاستيعاب : ١٩١٦ / ٤ ، والطبقات الكبرى : ١٣٢ / ٨ ، والمختب من كتاب أزواج النبي : ٥٣ / ١ .

﴿قصة زواج عمر بن الخطاب﴾

كان الصحابة والتابعين من السلف الصالح يتزوجون أكثر من مرة، ولم يكن ذلك إفراطاً منهم في تحصيل الشهوات، بل كان لمقاصد وغايات سامية فقد تزوج عمر بن الخطاب ﷺ امرأة من أهل مكة، من بيت كل نسائه يلدن كثيراً، فجاءه رجل يهنته بها، فقال: ما أعظمها من امرأة ولود. فقال عمر ﷺ: لولا الولد لم أتزوج.

ثم تزوج عمر بن الخطاب ﷺ بعد ذلك أيضاً، فلما أكثر الزواج. قيل له عن ذلك. فقال عمر ﷺ: إني لأتزوج المرأة وما لي فيها من حاجة وما أشتيتها. قيل: فما يملكك على ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: حبي أن يخرج الله مني نسلًا يكاثر به النبي ﷺ النبيين يوم القيامة، وإني سمعته يقول: عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً وأحسن أخلاقاً وأنتق أرحاماً وإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة.

وأخر امرأة تزوجها عمر ﷺ هي أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ﷺ، وكان فرق العمر بينهما كبيراً جداً، فلما دخل عمر ﷺ مسجد رسول الله ﷺ وجلس بين القبر والمنبر جاءه أصحابه من المهاجرين والأنصار فدعوا له بالبركة. فقال لهم: أما والله ما دعاني إلى الزواج بها إلا أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي^(١).

﴿قصة زواج علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء﴾

التقدم وطلب الزواج ودفع المهر:

كانت فاطمة ﷺ تذكر لرسول الله ﷺ، فلا يذكرها أحد إلا صد عنه حتى يشس منها الخاطبون.

(١) سنن البيهقي الكبرى: (٧/ ٦٣). وتفسير القرطبي: (٩/ ٣٢٨). العمر والشيب: (١/ ٧٧).

فقام يوماً عمر بن الخطاب ﷺ وأتى أبا بكر ﷺ، فقال: يا أبا بكر، ما يمنعك أن تتزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر ﷺ: لا أظنه يزوجني، قال عمر ﷺ: إذا لم يزوجك فمن يزوج، وإنك من أكرم الناس عليه، وأقدمهم في الإسلام؟ فانطلق أبو بكر ﷺ إلى بيت عائشة ﷺ، فقال ﷺ: يا عائشة، إذا رأيت من رسول الله ﷺ طيب نفس، وإقبلا عليك فاذكري له أنني ذكرت فاطمة، فلعل الله ﷻ أن يسرها لي.

فلما جاء رسول الله ﷺ رأت منه عائشة ﷺ طيب نفس وإقبالا عليها، فقالت: يا رسول الله، إن أبا بكر ذكر فاطمة، وأمرني أن أذكرها. فقال الرسول ﷺ: حتى ينزل القضاء. فرجع إليها أبو بكر ﷺ، فقالت عائشة ﷺ: يا أبتاه، وددت أني لم أذكر له الذي ذكرت. فلقي أبو بكر ﷺ عمر ﷺ فذكر ما أخبرته به عائشة ﷺ.

فانطلق عمر ﷺ إلى حفصة ﷺ، فقال: يا حفصة، إذا رأيت من رسول الله ﷺ إقبالا عليك، فاذكري له واذكري فاطمة، لعل الله أن يسرها لي. فلما لقي رسول الله ﷺ حفصة ﷺ، رأت طيب نفس ورأت منه إقبالا فذكرت له فاطمة ﷺ. فقال الرسول ﷺ: حتى ينزل القضاء. فلقي عمر ﷺ حفصة ﷺ فقالت له: يا أبتاه، وددت أني لم أكن ذكرت له شيئاً، فانطلق عمر ﷺ فرجع إلى أبي بكر ﷺ. فقال له: إنه ينتظر أمر الله فيها، قم بنا إلى علي ﷺ حتى نأمره يطلب مثل الذي طلبنا.

فأتيا علياً ﷺ وهو يعالج فسيلاً له، فقالا: إنا جئناك من عند ابن عمك لخطبة فاطمة ﷺ. فقال علي ﷺ: أخشى أن لا يزوجني، وقد علم أنه ما لي دينار ولا درهم. فقال عمر ﷺ: فإن لم يزوجك فمن يزوج، وأنت أقرب خلق الله إليه، فبينما هم كذلك إذ أقبل سعد بن معاذ ﷺ، فانضم إلى أبي بكر وعمر ﷺ، وقال لعلي ﷺ: إني أعزم عليك لتفعلنها. فقال علي ﷺ: فماذا أقول؟ قالوا: تقول جئت خاطباً إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد ﷺ.

فانطلق علي ﷺ فأتى رسول الله ﷺ وقعد بين يديه، فقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني . . . وإني . . . وأخذ يتلجلج من الحياء

- فقال رسول الله ﷺ : وما ذاك يا علي؟ قال ﷺ تزوجني فاطمة . قال ﷺ : مرحباً . فلما رجع إليهم ، قال ﷺ لهم : قد فعلت الذي أمرتوني به ، فلم يزد علي أن رحب بي . فقال سعد ﷺ : أنكحك والذي بعثه بالحق ، إنه لا خلاف ولا كذب عنده ، أقسم عليك لتأتينه الآن ، فلتقول : يا نبي الله ، متى تبنيني؟ فقال علي ﷺ : هذه أشد علي من الأولى ، أو لا أقول : يا رسول الله ، حاجتي . قال سعد ﷺ : قل كما أمرتك . فانطلق علي ﷺ فقال : يا رسول الله . متى تبنيني؟ قال الرسول ﷺ : الليلة إن شاء الله ﷻ . فهل عندك شيئاً تعطيتها؟ قال علي ﷺ : ما عندي شيء . قال الرسول ﷺ : فأين درعك الحطمية؟ قال علي ﷺ : عندي . قال الرسول ﷺ : فبعها . فبعتها بأربعمائة وثمانين فحئت بها حتى وضعتها في حجره .

تأسيس بيت الزوجية :

قبض رسول الله ﷺ المهر من علي ﷺ فأخذ قبضة منه ودعا بلالاً ﷺ فقال : يا بلال إني قد زوجت ابنتي ابن عمي ، فاذهب بهذا واشتر لي لها طيباً . ثم دعا رسول الله ﷺ أم أيمن فأعطاهما مالاً وقال لها : اشتر لي لنا بهذا ما يصلح المرأة من المتاع ، وقد جهزها رسول الله ﷺ فجعل لها سربيراً مشروطاً بالشرط ووسادة من جلد حشوها ليف وأذخر وقربة وجرة وكوزاً وقام علي ﷺ بتجهيز البيت فبسط أرضه ومهدا بالرمال .

مراسم الزفاف والوليمة :

دعا رسول الله ﷺ بلالاً ﷺ فقال : يا بلال إن هذا يوم عرس وأنا أحب أن يكون من سنة أمتي الطعام عند الزواج ، فأت الغنم فخذ شاة وأربعة أمداد واجعل لي قصعة أجمع عليها المهاجرين والأنصار ، ثم التفت إلى علي ﷺ فقال : يا علي إنه لا بد للعروس من وليمة ، فنظر علي ﷺ إلى سعد بن معاذ ﷺ فقال سعد ﷺ : عندي كبش وقامت الأنصار فجمعوا له أصوعاً من ذرة وتمر وزبيب فاجتمع ذلك كله عند بلال ﷺ فانطلق به فطهاها ثم أتى النبي ﷺ بقصعة فوضعها بين يديه فطعن رسول الله ﷺ في رأسها وقال : أدخل الناس على زفة زفة ولا تغادرن زفة إلى غيرها - يعني إذا فرغت زفة فلا يعودون ثانية - فجعل الناس يردون كلما فرغت زفة وردت أخرى

حتى فرغ الناس ، ثم عمد النبي ﷺ إلى ما فضل منها فتفل فيه وبارك وقال : يا بلال احملها إلى أمهاتك وقل لهن كلن وأطعن من عندكن .

ولما حان دخول علي ﷺ بفاطمة ناداه رسول الله ﷺ فقال : له لا تحدث شيئاً ولا تقربن أهلَكَ حتى آتيك .

الليلة الأولى :

ثم دخل النبي ﷺ على أهل بيته فقال : إني زوجت بنتي ابن عمي وقد علمت من منزلتها مني وأنا دافعها إليه فجهزوها ، فقامت كل واحدة فطيتها من طيبها وألبستها من ثيابها وحليتها من حليها .

وكانت السيدة أسماء بنت عميس ﷺ مع فاطمة ﷺ في تلك الليلة لتجهزها بما تجهز به العروس ، فقالت فاطمة لأسماء ﷺ : إني لأستقيح ما يصنع بالنساء ، يطرح على المرأة الثوب فيصفها فضحكت السيدة أسماء ﷺ وقالت : يا ابنة رسول الله ﷺ ألا أريك شيئاً رأيته بالخيشة ، فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة ﷺ : ما أحسن هذا وأجمله فلبسته ودخلت بيت علي ﷺ .

بعد ذلك جاء النبي ﷺ بيت علي ﷺ ، فدعا بإناء فيه ماء ثم قال : ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر علي ﷺ ووجهه ودعا له قائلاً : اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ، ثم دعا فاطمة ﷺ .

فلما فرغ رسول الله ﷺ من أمر العرس جاء بيت علي ﷺ فاستأذن عليهما ، ثم دخل فقال ﷺ : ادعوا إلي فاطمة ، فجاءت وهي تتعثر في مشيتها وقد غطت وجهها من شدة الحياء حتى تباكت . فقال لها رسول الله ﷺ : اسكتي . . ما ييكيك ، والذي نفسي بيده لقد زوجتك سعيداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ، وهو أحب أهلي إلي . ثم دعا بإناء فيه ماء ثم قال : ما شاء الله أن يقول . ثم قال لها : تقدمي ، فتقدمت فرش الماء على صدرها وعلى رأسها وقال : اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم . ثم قال لها : أدبري فأدبرت فصب بين كتفيها وقال : اللهم إني

أعيزها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال: إيتوني بماء. قال علي عليه السلام: فعلمت الذي يريد، فقممت فملأت الإناء ماء وأتيته به فأخذه ومج فيه ثم قال لي: تقدم، فصب على رأسي وصدري ثم قال: اللهم إني أعيزه بك وذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال: أدبر فأدبرت فصبه بين كتفي وقال: اللهم إني أعيزه بك وذريته من الشيطان الرجيم، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخرج رأى امرأة من وراء الباب، فقال من أنت؟ قالت: أسماء. قال أسماء بنت عميس؟ قالت: نعم يا رسول الله. قال الرسول صلى الله عليه وآله: ولماذا جئت؟ قالت: أحرس ابنتك؛ فإن الفتاة في مثل هذه الليلة لا بد لها من امرأة تكون قريبة منها، إن عرضت لها حاجة أو أرادت أمراً أفضت بذلك إليها. قال الرسول صلى الله عليه وآله: فإني أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم، ثم قال: لهما قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما في سركما وأصلح بالكما، ثم قام وأغلق عليهما بابهما بيده ثم خرج، فما زال يدعو لهما حتى توارى^(١).

قصة زواج أبو طلحة وأمر سليم

كانت أم سليم رضي الله عنها من أهل المدينة، وكانت تعيش مع زوجها أبو أنس مالك بن النضر الذي كان يعمل بالتجارة.

وبينما كان زوجها في أحد أسفاره كانت الدعوة الإسلامية تأخذ في الانتشار بالمدينة؛ فأمنت أم سليم برسول الله صلى الله عليه وآله ودخلت في الإسلام، فلما جاء زوجها من غيبته، وعلم بإسلامها، قال لها: أصبوت؟ فقالت: ما صبت، ولكني آمنت، وجعلت تلقن أنساً ابنتهما: يا بني قل لا إله إلا الله، قل أشهد أن محمداً رسول الله فيفعل الغلام، فقال لها أبوه: لا تفسدي عليّ ابني. فقالت: إني لا أفسده بل ذلك أصلح له؛ فخرج مالك غضباً من عندها فلقيه عدو له فقتله.

(١) مجمع الزوائد: (٢٠٦/٩ - ٢٠٨). وسير أعلام النبلاء: (١٢٨/٢). والزهد: (٣٨٧/٢). وصحيح ابن حبان: (٣٩٨/١٥).

وبعد أيام خطبها أبو طلحة عليه السلام، وهو يومئذ مشرك فأبت وقالت: يا أبا طلحة، ما مثلك يرد، ولكني امرأة مسلمة وأنت رجل كافر، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم فذلك مهري. . . يا أبا طلحة، أما تعلم أن آلهتك التي تعبدونها ينحتها عبد آل فلان، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحتقرت. فتركها وانصرف وفي قلبه ذلك.

وبعد أيام أدركت أبا طلحة هداية الله، فانطلق إلى النبي صلى الله عليه وآله ليسلم بين يديه، فلما جاءه. قال النبي صلى الله عليه وآله: جاءكم أبو طلحة وغرة الإسلام بين عينيه، فأسلم أبو طلحة وحسن إسلامه، وتزوجته أم سليم وما كان لها مهر إلا إسلامه.

ولما دخل بها حملت، وولدت له غلاماً صبيحاً فكان أبو طلحة يحبه حباً شديداً. وقد عاش معهما حتى تحرك، ولكنه ما إن كبر قليلاً حتى مرض مرضاً شديداً؛ فحزن عليه أبو طلحة، وبينما كان أبو طلحة غائباً في بعض أعماله، إذ مات الصبي؛ فقامت أم سليم فغسلته، وكفنته، وسجّت عليه ثوباً، وطيبته وجعلته في مخدعه كأنه نائم.

فأتى أبو طلحة عليه السلام، فقال: كيف أمسى بني؟ قالت: بخير ما كان منذ اشتكى، وما سكن مثل ما سكن الليلة. فحمد الله وسرّ بذلك، فقربت له عشاء فتعشى، ثم مست شيئاً من طيب وتعرضت؛ فأصاب منها ما يصبه الرجل من أهله.

وعند الصبح قالت أم سليم: يا أبا طلحة، أرايت لو أن جاراً لك أعارك عارية فاستمعت بها، ثم أراد أخذها منك، أكنت رادها عليه؟ فقال: أي والله إني كنت لرادها عليه. قالت: طيبة بها نفسك؟ قال: طيبة بها نفسي. قالت: فان الله قد أعارك ابنك، ومتعك به ما شاء، ثم قبض إليه. . . فاصبر واحتسب. فقال أبو طلحة عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقام إلى ولده فحمله ودفنه، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثه حديث أم سليم وكيف صنعت. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بارك الله لكما في ليلتكما.

وقد حملت أم سليم من تلك الواقعة فأثقلت. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي طلحة عليه السلام: إذا ولدت أم سليم فجئتني بولدها. فلما وضعت أم سليم وليدها الجديد،

أرسلت به إلى النبي ﷺ حتى يكون هو الذي يحنكه ويسميه، فأخذه النبي ﷺ ومد رجله وأضجعه في حجره وأخذ تمره فلاكها ثم مجها في فم الصبي فجعل يتلمظها فقال النبي ﷺ: أبت الأنصار إلا حب التمر، وسماه عبد الله^(١).

﴿ قصة زواج عبد الله بن رواحة ﴾

كان لعبد الله بن رواحة^{رضي الله عنه} أمة سوداء، أغضبت ذات يوم؛ فلطمها في غضب ثم ندم، فأتى النبي ﷺ فأخبره بما فعل. فقال النبي ﷺ: ما هي يا عبد الله؟ قال ﷺ: تصوم وتصلى وتحسن الوضوء وتشهد الشهادتين. فقال رسول الله ﷺ: هذه مؤمنة. فقام عبد الله ابن رواحة^{رضي الله عنه}، فأعتقها وتزوجها^(٢).

﴿ قصة زواج ربيعة الأسلمي ﴾

كان ربيعة بن كعب الأسلمي^{رضي الله عنه} شاباً عزباً فقيراً، يأوي إلى المسجد إذا أراد أن ينام، وكان قد سخر نفسه لخدمة رسول الله ﷺ، فكان ملازماً له ليلاً ونهاراً، حيث يقضي له حوائجه طوال النهار حتى إذا صلى رسول الله ﷺ العشاء ودخل بيته جلس ربيعة^{رضي الله عنه} على بابه ينتظر لعل رسول الله ﷺ يطلب حاجة، فما يزال هكذا حتى يمل من الوقوف، فيرجع أو تغلبه عينه فيرقد على الأرض وينام.

ولما كان ربيعة^{رضي الله عنه} شاباً عزباً فقيراً، لذا فقد قال له رسول الله ﷺ يوماً: يا ربيعة سلني أعطك. فقال: أمهلني يا رسول الله حتى أفكر في ذلك.

فذهب وأخذ يحدث نفسه فقال: إن الدنيا زائلة منقطعة وإن رزقي فيها سيأتي، فأسأل رسول الله ﷺ لأخترتي أفضل من أن أسأله لديناري مالاً أو زوجة، فارجع إليه، فقال ﷺ: يا رسول الله، أسألك أن تشفع لي عند ربك فيعتقني من

(١) ابن حبان: (١٦ / ١٥٥ - ١٥٩). وسير أعلام النبلاء (٢ / ٣٠٤ - ٣١١).

(٢) تفسير القرطبي: (٣ / ٧٠).

النار. فقال النبي ﷺ: إني فاعل ولكن أعني على نفسك بكثرة السجود، ثم قال له رسول الله ﷺ: يا ربيعة: أما تريد أن تتزوج؟ فقال ربيعة^{رضي الله عنه}: لا والله... ما أريد أن أتزوج، فما عندي ما أقيم به بيتاً ولا أنفقه على امرأة... وما أحب أن يشغلني عنك شيء. فتركه رسول الله ﷺ أياماً ثم قال له مرة ثانية: يا ربيعة، أما تريد أن تتزوج؟ فقال: لا والله... ما أريد أن أتزوج، فما عندي ما أقيم به بيتاً ولا أنفقه على امرأة... وما أحب أن يشغلني عنك شيء. فتركه رسول الله ﷺ. فقام ربيعة^{رضي الله عنه} يفكر ويحدث نفسه، فقال: والله لرسول الله ﷺ أعلم مني بما هو خير لي في الدنيا والآخرة، فوالله لئن قال لي ذلك مرة أخرى، لأقولن: نعم يا رسول الله أريد أن أتزوج فمرني بما شئت. فلم تمر أياماً حتى قال النبي ﷺ له: يا ربيعة، أما تريد أن تتزوج؟ فقال ﷺ: بلى، أريد يا رسول الله، فمرني بما شئت. قال النبي ﷺ: فانطلق إلى آل فلان - حي من الأنصار - فقل لهم: إن رسول الله أرسلني إليكم بأمركم أن تزوجوني فلانة.

فذهب إليهم ربيعة^{رضي الله عنه} فقال لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم بأمركم أن تزوجوني فلانة. فقالوا: مرحباً برسول الله وبرسول رسول الله ﷺ والله لا يرجع رسول الله ﷺ إلا بمحاجته، فزوجوه التي أراد وأحسنوا إليه وما سألوه شيئاً.

فرجع إلى رسول الله ﷺ حزينا، فقال ربيعة^{رضي الله عنه}: يا رسول الله، أتيت قوماً كراماً فزوجوني وأحسنوا إلي وما سألوني شيئاً، وليس عندي مال فأدفع لهم مهرًا. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: اجمعوا له وزن نواة من ذهب فجمعوا له وزن نواة من ذهب، فأخذ ما جمعوا له ثم أتى النبي ﷺ فقال: اذهب بهذا إليهم، فقل لهم: هذا مهرها. فذهب إليهم فقال: هذا مهرها. فقبلوه ورضوه وقالوا: كثير طيب.

فرجع إلى رسول الله ﷺ حزينا فقال ﷺ: يا ربيعة، مالك حزين؟ فقال: يا رسول الله، ما رأيت قوماً أكرم منهم، رضوا بما آتيتهم وأحسنوا وقالوا: كثير طيب، إلا أنه ليس عندي ما أصنع به وليمة العرس، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: اجمعوا له شاة. فجمعوا له كبشاً عظيماً سميناً فقال رسول الله ﷺ: يا ربيعة، اذهب

إلى عائشة فقل لها أرسلني رسول الله ﷺ لآخذ المكنل الذي فيه الطعام، فلما ذهب وقال لها ما أمره به رسول الله ﷺ فقالت عائشة ﷺ: هاهو المكنل فخذنه - ولم يكن في بيت رسول الله ﷺ طعام غيره - فأخذته وأتى به النبي ﷺ. فقال النبي ﷺ: اذهب بهذا الشعير وهذا الكبش إليهم فقل لهم: ليصبح هذا عندكم خبزاً وهذا طبيخاً. فذهب هو ونفر من أصحابه، فلما أخبرهم بمقالة رسول الله ﷺ. قالوا: أما الخبز فسنكفيكموه، وأما الكبش فاكفونا أنتم. فأخذوا الكبش فذبحوه وسلخواه وطبخوه، وأصبح عنده خبز ولحم فصنع وليمة كبيرة ودعا النبي ﷺ والصحابه فأكلوا منها ودعوا له بالخير والبركة. ثم قام رسول الله ﷺ بعد ذلك فأعطاه أرضاً، وكثر ماله، وولده، وأقبلت عليه الدنيا بوجهها^(١).

قصة زواج سلمان الفارسي

أخى النبي ﷺ بين الأنصار والمهاجرين عندما هاجر إلى المدينة، وكان قد أخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء ﷺ. وكان سلمان ﷺ يريد أن يتزوج، فسعى في ذلك حتى وجد أهل بيت كرام من بني ليث فأراد أن يتزوج امرأة منهم. فلم يستطع أن يطلبها للزواج وهو رجل فارسي غريب، فرجع سلمان إلى أبي الدرداء ﷺ وطلب منه أن يأتي معه؛ ليخطب له المرأة.

فلما ذهباً دخل أبو الدرداء وبقي سلمان ﷺ بالخارج، فأخذ أبو الدرداء ﷺ يذكر فضل سلمان ﷺ وسابقتها وإسلامه ثم ذكر أنه جاء يخطب إليهم فاتهم فلانة لسلمان ﷺ. فقالوا: أما سلمان فلا نزوجه فإنه غير عربي، ولكننا نزوجك أنت فتزوجها أبو الدرداء، ثم خرج فلقي سلمان ﷺ فقال: إنه قد كان شيء. . . وإني أستحي أن أذكره لك. قال سلمان ﷺ: وما ذاك؟ فأخبره أبو الدرداء ﷺ بالخبر. فقال سلمان ﷺ: أنا أحق أن أستحي منك أن أخطبها وكان الله تعالى قد قضاها لك.

ثم خرج سلمان ﷺ بعد ذلك للجهاد والغزو وغاب هنالك، فلما قدم المدينة

(١) مجمع الزوائد: (٤/ ٢٥٦).

بعد غيبته، خرج الناس يتلقونه كما يتلقى القائد المنتصر وتلقاه - الخليفة - عمر بن الخطاب ﷺ فتعانقا و بسط عمر ﷺ رداءه فأجلسه إلى جواره وسأله عن أخباره وأحواله، ثم قال له: ألك حاجة فأقضيها لك عبد الله؟ قال سلمان ﷺ: نعم، أريد الزواج، فزوجني ابنتك. فسكت عمر ﷺ. . . فقال سلمان ﷺ: أترضاني الله عبداً ولا ترضاني لنفسك صهراً. فانقضى المجلس وانصرف سلمان ﷺ، دون أن يرد عمر ﷺ عليه.

وفي اليوم التالي جاء قوم عمر ﷺ إلى سلمان ﷺ، فقالوا له: أعرض عما طلبته من عمر - يعنون تزويجه - فقال سلمان ﷺ: أما والله ما حملني على هذا إمرته ولا سلطانه، ولكنني رأيته رجلاً صالحاً فقلت أصادره، عسى الله أن يخرج مني ومنه ولداً صالحاً، ولكن ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً.

فمكث سلمان ﷺ بعد ذلك في المدينة ما شاء الله أن يمكث، ثم تجهز للجهاد وغزو المدائن، فخرج يحمل اللواء وهو على فرس لرجل من أشرف كندة فلما انقضى الغزو، وأراد أن يرجع استضافه رجال من كندة كانوا يجاهدون معه في المدائن، فأكرموه وعظموه وزوجوه من أشرف نسايتهم وأعطوه داراً.

ولما كانت ليلة زفافه، جاء ليدخل على أهله البيت فإذا هم قد زينوه بأنواع الزينة وعلقوا على حوائطه ستائر حمراء، فأشاح بوجهه ولم يدخل البيت حتى تنزع كل الستائر، فنزعوها. ثم دخل فرأى أثاثاً كثيراً فقال: لمن هذا الأثاث؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك. قال سلمان ﷺ: ما بهذا أوصاني خليلي رسول الله ﷺ، فقد أوصاني أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد المسافر، ثم رأى جوارى وخدماء. فقال: لمن هذا الخدم؟ فقالوا: خدمك وخدم امرأتك. فقال سلمان ﷺ: ما بهذا أوصاني خليلي، أوصاني خليلي أن لا أمسك إلا من أتزوج. ثم قال للنسوة اللاتي عند امرأته: هلا خليت بيني وبين امرأتي. فخرجن.

فلما خلا بها ذهب إلى الباب فأوصده، ثم جاء حتى جلس عند امرأته فمسح بوجهها ودعا بالبركة، ثم قال لها: يا أمة الله أطينيني أم تعصيني؟ فقالت: بل

أطبع، فمررت بما شئت، فقد نزلت منزلة المطاع. فقال ﷺ: إن خليلي أبا القاسم ﷺ أمرني إذا دخلت على أهلي أن أقوم فأصلي ولتصلي خلفي امرأتي، وأن أدعو وأمرها أن تؤمن. ففعلت وفعلت، ثم قام فقضى منها ما يقضي الرجل من أمراته.

ولما أصبح جلس في مجلس كندة فقال له أصحابه: كيف وجدت أهلك؟ فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم قال: إنما جعل الله تعالى تلك الحوائط والأبواب لتستر أهلها، فاسألوا عما ظهر ولا تسألوا عما خفي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله ﷻ يمقت الحديث عن ذلك، ومن يفعله فمثله كمثل شيطان لقي شيطانة في الطريق فقضى منها حاجته والناس ينظرون إليه، أو كالحمارين يتسافدان في الطريق^(١).

﴿قصة زواج عكاف بن وداعة الهلالي﴾

كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يبحث على الزواج، وكلما مر بجمع من الشباب قال لهم: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أحسن للفرج وأغض للبصر. ومع ذلك فقد كان بعض الشباب يعرضون عن الزواج مع ما هم فيه من غنى كعكاف بن وداعة الهلالي، ولذلك دعاه رسول الله ﷺ. فلما جاءه، قال رسول الله ﷺ: له يا عكاف ألك زوجة؟ قال: لا. قال: ولا جارية؟ قال: لا. قال: وأنت صحيح موسر؟! قال: نعم، والحمد لله. قال النبي ﷺ: فأنت إذن من إخوان الشياطين. إما أن تكون من رهبانية النصارى فأنت منهم، وإما أن تكون منا فتصنع كما نصنع، فإن من سنتنا النكاح. يا عاكف شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم أبا الشيطان تمرسون - أي تعيثون معه - ما للشياطين سلاح أفتك بالصالحين من إغوائهم بالنساء إلا المتزوجين أولئك المظهرون المبرؤون من الحنا والفحش... ويحك يا عكاف تزوج، إنهن صواحب داود وصواحب أيوب وصواحب يوسف

(١) صحيح البخاري: (٢/ ٦٩٤).

وصواحب كرسف. فقال: ومن كرسف يا رسول الله؟ فقال الرسول ﷺ: عابد من بني إسرائيل كان على ساحل من سواحل البحر يصوم النهار ويقوم الليل لا يفتر من صلاة ولا صيام ثم كفر من بعد ذلك بالله العظيم في سبب امرأة عشقها فترك ما كان عليه من عبادة ربه ﷻ فتداركه الله بما سلف منه، وتاب عليه... ويحك يا عكاف تزوج فإنك من المذنبين. فقال عكاف: لا أتزوج يا رسول الله حتى تزوجني من شئت. فقال الرسول ﷺ: زوجتك على اسم الله والبركة كريمة بنت كلثوم الحميري^(١).

﴿قصة زواج الصحابي الذي حمل نفسه مهراً ثقيلاً﴾

أتى شاب رسول الله ﷺ يستعين به في دفع مهره، فقال: يا رسول الله، أتني تزوجت امرأة من الأنصار على أن أعطيها ثلاثمائة وعشرين درهماً. ففزع رسول الله ﷺ، وقال مستكراً: كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل... وهل رأيته، فإن في أعين الأنصار شيئاً؟ قال: قد رأيته يا رسول الله، ورضيته. فقال رسول الله ﷺ: إنه ما عندنا من شيء نعينك به، ولكننا سنبعثك في غزو، وأنا أرجو أن تصيب خيراً.

فبعثه في الجيش إلى أناس مشركين من بني عيس وأمر لهم النبي ﷺ بناقة فحملوا عليها متاعهم، فلم يمشوا إلا قليلاً حتى بركت الناقة وأبت أن تسير، ولم يكن في القوم أصغر من ذلك الذي تزوج، فأرسلوه إلى نبي الله ﷺ فإذا هو مستلق في المسجد، فقام عند رأسه كراهية أن يوقظه، فانتبه نبي الله ﷺ فقال: يا نبي الله، إن الذي أعطيتنا أحببنا أن تبعثه، فنأوله النبي ﷺ يمينه وأخذ رداءه بشماله فوضعه على عاتقه وانطلق يمشي حتى أتاها فضر بها بياطن قدمه. فكانت بعد ذلك تسبق القائد.

ولما نزل المسلمون بساحة العدو، أوقدوا الكفار النيران فأحاطت بالمسلمين، ففرقوا عليهم وكبروا تكبيرة رجل واحد فانطفأت، وهزمهم الله ﷻ وأسروا منهم خلق

(٢) شعب الإيمان: (٤ / ٣٨١).

كثير . فرجع الرجل إلى رسول الله ﷺ بمال وفير وغنائم كثيرة، فقضى المهر الذي تحمله^(١).

﴿ قصة زواج أفقر رجل من الواهبة ﴾

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، جئت أهب لك نفسي . فنظر إليها رسول الله ﷺ، فصعد النظر فيها وصوبه، ثم طأطأ رأسه . . . فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست . فقام رجل من أصحابه، فقال: يا رسول الله، إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها . فقال ﷺ: وهل عندك من شيء تمهرها به ؟ قال: لا والله يا رسول الله . فقال الرسول ﷺ: اذهب إلى أهلك فانظر عندهم هل تجد شيئاً؟ فذهب ثم رجع؛ فقال: لا والله ما وجدت شيئاً . فقال رسول الله ﷺ: انظر ولو خائفاً من حديد . فذهب ثم رجع؛ فقال: لا والله يا رسول الله ولا خائفاً من حديد، ولكن هذا إزارى ما لي رداء غيره أعطيها نصفه . فقال رسول الله ﷺ: وما تصنع هي بإزارك هذا الذي إن لبسته أنت لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته هي لم يكن عليك منه شيء . . .

فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام، فرآه رسول الله ﷺ مولياً فأمر به ودعاه، فلما جاءه . قال ﷺ: ماذا معك من القرآن؟ قال: معي سورة كذا وسورة كذا يعددها . فقال الرسول ﷺ: تقرأهن عن ظهر قلبك؟ قال: نعم، قال ﷺ: اذهب فقد زوجتكها بما معك من القرآن^(٢).

﴿ قصة زواج عبد الرحمن بن عوف ﴾

قال عبد الرحمن بن عوف ﷺ: لما قدمنا المدينة مهاجرين من مكة، آوانا أهل

(١) المستدرك على الصحيحين: (٢ / ١٩٣) .

(٢) صحيح مسلم: (٢ / ١٠٤٠) .

المدينة، واتخذونا لهم أهلاً، فكان رسول الله ﷺ يأخي بيننا، فأخى بيني وبين سعد بن الربيع ﷺ، فأخذني إلى بيته، وقال: إني أكثر الأنصار مالاً، وسأقسم لك نصف مالي، ولي زوجتان فانظر أي زوجتي أحببت أطلقها لك، فإذا حلت زوجتكها . فقلت: لا حاجة لي في ذلك . ولكن هل عندكم من سوق فيه تجارة؟ قال سعد ﷺ: سوق قينقاع .

فغدوت إليه، فأتيت في أول يوم بلبن وسمن . ثم تابعت الغدو إلى السوق أبيع وأشتري، فمازلت كذلك حتى اغتنيت، وملكة ما أتزوج به، فتزوجت .

وفي الصبح رأني رسول الله ﷺ، وبني أثر الطيب وعلي بشاشة العرس . فقال ﷺ: تزوجت ؟ قلت: نعم يا رسول الله . قال ﷺ: ومن؟ قلت: امرأة من الأنصار . قال ﷺ: كم أصدقته؟ قلت: زنة نواة من ذهب . قال الرسول ﷺ: فبارك الله لك، أولم ولو بشاة^(١).

﴿ قصة زواج فاطمة بنت قيس وأسامة بن زيد ﴾

كانت فاطمة بنت قيس امرأة بيضاء جميلة من قریش، تعدد بجمالها ونسبها، وقد تزوجها أبو حفص بن عمر، فكان بينهما من المشاحنات والتغاضب الكثير، مما دفعه لتطليقها مرتان، ثم خرج بعد ذلك مع علي ابن أبي طالب ﷺ إلى اليمن، وهناك أرسل إلى امرأته فاطمة بنت قيس وكيلاً عنه - هو أخوه - بالتطليقة الثالثة والأخيرة، وأرسل إليها معه ببعض الشعير كنفقة لها، فلما رأته استقبلته وسخطته، فقال الأخ: والله ما لك علينا من نفقة إلا أن تكوني حاملاً، ولست بحامل .

فأتت النبي ﷺ فذكرت له ذلك، وقالت: إن زوجي طلقني ثلاثاً . ويزعم أنه ليس لي نفقة ولا سكنى؟ فقال ﷺ: إنما السكنى والنفقة على من له عليها الرجعة .

فذهبت فلما انقضت عدتها، خطبها ثلاثة: معاوية بن أبي سفيان، وأبو جهم، وأسامة ابن زيد ﷺ . فاستشارت رسول الله ﷺ فيهم . فقال لها ﷺ: أما معاوية

(١) صحيح البخاري: (٢ / ٧٢٢) . وصحيح مسلم: (٢ / ١٠٤٢) .

فرجل صعلوك لا مال له، وأما أبو جهم فرجل كثير الضرب للنساء، فلا يضع عصاه عن عاتقه، ولكن تزوجي أسامة ابن زيد - وكان رجلاً أسود - فكرهت أن تتزوجه. فقال النبي ﷺ: تزوجي أسامة. فتزوجته فجعل الله فيه خيراً وسعدت به وبارك الله لها فيه^(١).

﴿قصة زواج جابر بن عبد الله﴾

قال جابر بن عبد الله ﷺ: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فلما أقبلنا منها راجعين، كانت ناقتي بطيئة، فجعلت أتعجلها واستحثها بعصا لي، فلا تتعجل، فلحقني راكب خلفي فنخس ناقتي بعصا كانت معه فانطلقت ناقتي كأجود ما أنت راء من الإبل، فالتفت إليه فإذا هو رسول الله ﷺ فقال: ما يعجلك يا جابر؟ قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بعُرس. فقال الرسول ﷺ: أبكراً تزوجتها أم ثيباً؟ قلت: بل ثيباً. قال ﷺ: فأين أنت من العذارى ولعابها، هلا كانت بكرًا تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك. فقلت له: إن أبي توفي وترك برقتي تسع بنات صغار، وإني كرهت أن آتيهن بصبية مثلهن، فأحببت أن أجيء بامرأة تقوم عليهن وتصلحن. فقال رسول الله ﷺ: بارك الله لك. فلما قدمنا المدينة، وذهبنا لندخل على أهلنا، ناداني رسول الله ﷺ فقال لي: إذا قدمت على أهلِكَ فالكيس الكيس^(٢).

﴿قصة زواج جليبيب﴾

كان جليبيب ﷺ رجلاً فقيراً من الأنصار، من بني ثعلبة حليفاً في الأنصار، وكانت فيه دمامة وقصر، ولم يكن له زوجة؛ فعرض عليه رسول الله ﷺ ذات يوم أن يزوجه، فقال له جليبيب ﷺ: إذن تجدني كاسداً يا رسول الله. فقال إنك عند الله

لست بكاسد.

فقام رسول الله ﷺ وأخذه إلى بيت من بيوت الأنصار، فقال رسول الله ﷺ لصاحب الدار: زوجني ابنتك. فقال الأنصاري: نعم ونعمة عين. قال رسول الله ﷺ: إني لست أريدها لنفسي. فقال الرجل: لمن إذن؟ قال ﷺ: لجلييب. قال: يا رسول الله، أمهلني حتى أخبر أمها؛ فأثأها فقال: إن رسول الله ﷺ جاء يخطب ابنتك. قالت: نعم ونعمة عين، زوجه الساعة. قال: إنه ليس يريد لها لنفسه. قالت فلمن؟ قال: لجلييب. فضربت صدرها بيدها، وقالت: والله لقد منعناها فلاناً وفلاناً، أفنعطيها جلييباً هذا، لا لعمر الله لا أزوج جلييباً.

وكانت الفتاة في حجرتها تسمع فقالت: أتردون على رسول الله ﷺ أمره، إن كان قد رضي لكم فزوجوه، وتلت قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الاحزاب: ٣٦) ثم قالت: رضيت وسلمت لما يرضى لي به الله ورسوله ﷺ، فادفعوني إلى رسول الله؛ فإنه لن يضيعني. فدعا لها رسول الله ﷺ: اللهم اصب عليها الخير صباً صباً ولا تجعل عيشها كدّاً كدّاً.

وبعد أيام خرج جلييب ﷺ مع رسول الله ﷺ في غزاة له، فلما انتهت. قال رسول الله ﷺ: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نفقد فلاناً ونفقد فلاناً ونفقد فلاناً، ثم قال ﷺ: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: لا. قال ﷺ: لكنني أفقد جلييباً، فاطلبوه في القتلى فنظروا فوجوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه. فقال رسول الله ﷺ: هذا مني وأنا منه، أقتل سبعة ثم قتلوه؟! هذا مني وأنا منه، أقتل سبعة ثم قتلوه؟! هذا مني وأنا منه، فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه، ثم حفروا له قبراً، وما له سرير إلا ساعدي رسول الله ﷺ حتى وضعه في قبره^(١).

(٢) صحيح مسلم: (٢ / ١١١٤ - ١١١٩). وتفسير القرطبي: (٥ / ٣٩٥). و (١٨ / ١٥٢ - ١٥٥). وتهذيب الكمال: (٢ / ٣٤٢) و (٣٣ / ١٠٠).
(١) صحيح مسلم: (٢ / ١٠٨٧ - ١٠٨٨).

(١) صحيح ابن حبان: (٩ / ٣٦٥). وصفوة الصفوة: (١ / ٧٢٤). والاستيعاب: (١ / ٢٧١ - ٢٧٢).

﴿قصة زواج حنظلة بن أبي عامر﴾

كان حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه شاباً فتياً موسراً من أهل يثرب، فلما أسلم كره ذلك أبوه ومنعه ما كان ينعم به من المال حتى صار من زمرة فقراء المدينة، وكان حنظلة رضي الله عنه يحب فتاة تدعى جميلة ابنة عبد الله بن أبي ابن سلول، الذي كان صديقاً حميماً لوالد حنظلة رضي الله عنه، ولم تكن جميلة أقل حبا له منها، فأسلمت معه هي الأخرى وتزوجا.

فلما كانت الليلة الأولى من زواجهما، قضى منها ما يقضي الرجل من أهله، فلما سمع أذان الفجر، قاما فصليا، فإذا مناد يصرخ في الناس: ألا يا خيل الله اركبي. فضجت المدينة، وعلموا أن الحرب قد حانت - وكانت رحي الحرب دائرة بين المسلمين والمشركين آنذاك - فلما أراد حنظلة رضي الله عنه أن ينهض للجهاد تعلق به جميلة واحتضنته، فبقي معها حتى قضى منها وطرا، ثم إنه فزع لتأخره، فانتفض من فراشه ليلحق برسول الله ﷺ، فلحق الجيش عند جبل أحد، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل، وسقط شهيداً.

ولما انتهت المعركة، انتشر المسلمون يبحثون عن قتلاهم في أرض المعركة، فلم يجدوا قتيلاً منهم إلا وقد مثل به المشركون إلا حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه. فقبل ذلك لرسول الله ﷺ. فقال ﷺ: إن صاحبكم تغسله الملائكة، فاسألوا زوجته عن ذلك. فلما سألوها، قالت: إنه لما سمع النداء قام ليغتسل من الجنابة، فغسل أحد شقي رأسه، ثم خشي أن يتخلف عن الجيش، فخرج وهو جنب. فقال رسول الله ﷺ: لذلك غسلته الملائكة... وقد رزقه الله ولداً صالحاً من تلك الليلة^(١).

(١) المستدرك على الصحيحين: (٣/ ٢٢٥).

﴿قصة زواج سفيان الثوري﴾

كان سفيان الثوري رضي الله عنه عالماً جليلاً عرف بالزهد والورع بين أهل زمانه، وكان بالكوفة امرأة يقال لها أم حسان، كانت تلك المرأة ذات غنى وجاه كبير، فأعرضت عن كل هذا وتركت نعيم الدنيا وأقبلت على العبادة، فكانت تصوم النهار وتحبي الليل، وليس في بيتها شيء غير حصير بالية، وكانت كلما عطشت خرجت إلى النهر فشربت بكفيها، وبالجملية فقد صارت ذات اجتهاد وعبادة وزهد شديد.

وقد مر سفيان الثوري رضي الله عنه ذات يوم هو وأصحابه عليها، فاستأذنوا، ودخلوا بيتها فلم يجدوا فيه شيئاً غير قطعة الحصير البالية. فقال لها سفيان الثوري رضي الله عنه: ما أسوأ حالك هذا يا أختاه، إنك لو أرسلت إلى بعض بني أعمامك لغبروا من سوء حالك. فقالت: يا سفيان قد كنت في عيني أعظم وفي قلبي أكبر من ذلك قبل الساعة، يا سفيان، إنني لم أسأل الدنيا من يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها فكيف أسأل من لا يقدر عليها ولا يملك ولا يحكم فيها، فبكى سفيان وندم على نفسه.

ثم قال ﷺ لها: ألا تريدان الزواج؟. فقالت: يا سفيان والله ما أحب أن يأتي على وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله تعالى بغير الله، فهات لي رجلاً زاهداً لا يكلفني من أمر الدنيا شيئاً، فوالله ما في نفسي أن أعبد الدنيا ولا أن أتعم مع رجال الدنيا، فإن وجدت رجلاً يبكي ويؤمني بالصوم ويأمرني بالصوم ويتصدق ويحضني على الصدقة، فيها ونعمت، وإلا فعلى الرجال السلام. فتزوج بها^(١).

﴿قصة زواج الإمام أحمد بن حنبل﴾

هو إمام المسلمين وشيخ الإسلام أبو عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه أحد الأئمة الأعلام طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة.

تزوج الإمام أحمد رضي الله عنه وهو ابن أربعين سنة من العباسية بنت الفضل، فتحسنت

(١) صفوة الصفوة: (٣/ ١٨٨).

أحواله ورزقه الله ﷻ منها ولدًا هو صالح بن الإمام أحمد، وكانت امرأته نموذجًا تطبيقياً للمرأة الصالحة، فأقامت معه على حسن العشرة والألفة والبر بالإمام حتى قال الإمام أحمد ﷻ يوماً وهو يمتدحها: ما اختلفت أنا وهي في كلمة منذ تزوجتها حتى توفيت، وكان ذلك عشرون سنة.

ولما مر على وفاة زوجته زماناً، أراد أن يتزوج بأخرى فقيل له: إن هناك أختين إحداهما أجمل والأخرى أدين غير أن بها عور وفي كليهما صلاح. فتزوج بالعوراء ذات الدين، وكان اسمها ربحانة فلما دخل بها قام يصلي فقامت تصلي خلفه فلما انتهى من صلاته رأت منه إعراضاً، فقالت له: هل تنكر مني شيئاً؟ قال الإمام أحمد ﷻ: لا إلا هذا النعل الذي تلبسينه فإنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ فباعته واشترت آخر مقطوعاً فلبسته، فكانت خير زوجة لزوجها، تعلمت الفقه وسمعت منه الحديث، إلى أن تغير صفو الحياة وتكدر عندما ابتلي بلاءً شديداً عند السلطان، فأمر بسجنه وتعذيبه عذاباً أليماً. ومكث على تلك الحال في السجن ثمانية وعشرين شهراً، فكانت زوجته صابرة محتسبة قائمة على رعاية ولده عبد الله.

ولما أخرجوه من السجن وأعادوه إلى بيته، وقد مزقت أسواط الجلاد جميع لحمه، عندئذ جلست إليه ربحانة وأخذت تطبئه وترعاه إلى أن شفي، وزالت محنته، ألا أنها لم تعش بعد ذلك طويلاً فقد وافتها المنية، فحزن عليها الإمام أحمد ﷻ وما تزوج بعدها حتى توفي ولحق بها^(١).

﴿قصة زواج الإمام أبو حنيفة ﷺ من الثانية﴾

هو الإمام الفقيه إمام أهل الرأي وعالم العراق أبو حنيفة النعمان ﷺ من أحسن الناس صورة وأبلغهم نطاقاً، وأعذبهم نغمة، وأبينهم عما في نفسه، كان جميلاً تملوه سمرة، حسن الهيئة كثير التعطر مهابةً شديد الحلم.

(١) طبقات الحنابلة: (١/ ٤٢٩). و سير أعلام النبلاء: (١١/ ١٧٧).

وقد كان الإمام أبو حنيفة ﷺ متزوجاً وله من زوجته تلك ولد واحد هو حماد بن أبي حنيفة، فأراد يوماً أن يتزوج بأخرى، فأتى أهل بيت صالحين وتزوج منهم، فلما علمت زوجته الأولى والدته حماد بذلك هجرته، وقالت: لا أرضى بك، ولا تقربني ألا إذا طلقت الجديدة.

فلما مر على امرأته الجديدة قال لها: أن أم حماد لا تعرفك فإذا رأيته جالساً معها فادخلي علينا الدار كأنك سائلة فقولي: إذا تزوج الرجل على امرأته فهل للقدية هجران زوجها؟ فلما حضرت الجديدة وفعلت ذلك. نظر أبو حنيفة ﷺ إلى زوجته!! فقالت: مهما يكن من الأمر... فلن أسألك حتى تطلق الجديدة، فقال الإمام عندئذ: كل امرأة لي خارج هذه الدار فهي طالق. فرضيت بذلك أم حماد وسالمته ولم تطلق الجديدة^(١).

﴿قصة زواج الإمام أبو حامد الغزالي ﷺ﴾

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ﷺ إمام المسلمين وحجة الإسلام، أعلم أهل زمانه. شكى إليه بعض تلاميذه ما يجدون من العنت في التصبر على الشهوة. فأمرهم بالزواج، و حكى لهم عن قصته في ذلك، فقال: غلبت علي شهوتي في بدء إرادتي بما لم أطق، فكنيت أكثر التضرع والتوسل والضحيج إلى الله حتى يغلب علي النوم، وذات يوم رأيت فيما يرى النائم كأن شخصاً أتاني في المنام فقال: تحب أن يذهب ما تجد من عناء وأضرب عنقك؟ قلت: نعم. قال: إذن مد رقبتك فمددتها فجرد سيفاً من نور وضرب به عنقي فأصبحت وقد زال ما بي من هم الشهوة وبقيت معافى سنة.

ثم عاودني الهم والعناء منها، واشتد ذلك علي، فجعلت أتضرع وأبكي وأتوسل إلى الله ﷻ حتى يغلب علي النوم فرأيت فيما يرى النائم كأن شخصاً أتاني في المنام يخاطبني فيما بين صدري وجنبي ويقول: ويحك كم تسأل الله رفع ما لا يجب

(٢) طبقات الحنفية: (١/ ٤٨٣). و سير أعلام النبلاء: (٦/ ٣٩٠ - ٣٩٩).

رفعه، تزوج ترشد. فتزوجت فانقطع ذلك الهم والعناء عني ورزقني الله بالأولاد^(١).

﴿قصة زواج بنت سعيد بن المسيب فقيه عصره﴾

يحكيها زوج ابنته "كثير بن أبي وداعة":

كان سعيد بن المسيب رحمه الله عالماً جليل القدر لا يراه أحد إلا هابه، وكانت له بنت جميلة أقرب ما تكون من الحور العين، وأبعد ما تكون عن نساء الدنيا، وقد رباها سعيد بن المسيب رحمه الله وأحسن إليها حتى صارت مضرب المثل، فخطبها منه عبد الملك بن مروان - خليفة المسلمين - لابنه الوليد بن عبد الملك - ولي العهد - فأبى سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى يئس منه فأمر بضربه مائة سوط وأن يصب عليه الماء في يوم بارد، وألبسه جبة صوف، ثم عفا عنه وتركه لشأنه.

عاد سعيد بن المسيب رحمه الله إلى حلقة الدرس بالمسجد فالتفت طلبة العلم ورجال الدين حوله، وكنت ممن التف حوله فما غبت عنه مجلساً قط. ثم إنني غبت عن مجلسه أياماً، فلما جئته قال: أين كنت؟ قلت: توفيت زوجتي، فشغلني ذلك عن المجيء إلى الدرس، فقال سعيد رحمه الله: ألا أخبرتنا فشهدنا معك الجنائز. الله ما أعطى والله ما أخذ فلتصبر ولتحتسب. ثم أردت أن أقوم فقال لي: مهلاً... هل استحدثت زوجة. فقلت: يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟ فقال سعيد رحمه الله: أنا. فقلت: أوتفعل؟! قال: نعم، فحمد الله تعالى وصلى على النبي ﷺ وزوجني ابنته على درهمين. كل ذلك في مجلس واحد ثم انصرف، فقمت وما أدري ما أصنع من شدة الفرح.

(١) فيض القدير: (٦ / ١٠٣).

ثم إنني رجعت إلى منزلي وجعلت أفكر من آخذ ومن أستاذين حتى حضرت صلاة المغرب فصليت وانصرفت إلى منزلي، وكنت وحدي صائماً فأحضرت الطعام وقد كان قصعة فيها خبز وزيت فجلست أفطر، فإذا صوت رجل يطرق الباب فقلت: من الطارق؟ قال: سعيد، ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد ابن المسيب رحمه الله فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد، فقمت أفتح الباب فإذا سعيد ابن المسيب رحمه الله فقلت له: ألا أرسلت إلي فأتيتك أنا؟! قال سعيد رحمه الله: لأنت أحق أن تؤتى. قلت: فما تأمرني؟ قال سعيد رحمه الله: إنك كنت رجلاً عزباً وقد زوجتك ابنتي فكرهت أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك، فإذا هي قائمة من خلفه كالبدر فدفعها بيدها داخل الدار ورد الباب وانصرف، فسقطت المرأة مغشياً عليها من الحياء.

فأسرعت إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز فخبأتها كي لا تراه، ثم صعدت إلى السطح فنادت الجيران فجاءوني، فقالوا: ما شأنك؟ قلت: ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها على غفلة، فقالوا: سعيد بن المسيب زوجك؟ قلت: نعم، وهامي في الدار، فبلغ أُمي الخبر فجاءتني وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مستهها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام، فأقامت ثلاثة أيام عندها ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل الناس وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله ﷻ وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ وأعرفهم بحق الزوج، فمكثت شهراً لا يأتيني سعيد ولا آتيه، فلما كان قرب الشهر أتيت سعيداً وهو في حلقة فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يكلمني حتى انفض المجلس، فلما لم يبق غيري وغيره قال: ما حال ذلك الإنسان - يقصد ابنته؟ قلت: خيراً يا سيدي على ما يحب الصديق ويكره العدو. قال: فإن رابك منها شيء فالعصا... ثم انصرفت إلى منزلي فأرسل إلي بعشرين ألف درهم!!^(١).

﴿قصة زواج ابنة أبي الدرداء﴾

(١) سير أعلام النبلاء ج: (٤ / ٢٣٣).

خطب يزيد بن معاوية - بعدما ولي الخلافة - ابنة أبي الدرداء - فرفض أن يزوجه فجاءه بعد ذلك رجل من عامة المسلمين كان يدخل على يزيد ليعظه فرفضه أبو الدرداء وزوجه ابنته الرجل، فسار ذلك الخبر في الناس وأخذوا يرددوا أن يزيداً خطب ابنة أبي الدرداء - فرفضه - وخطبها رجل من ضعفاء المسلمين فرفضه وزوجه ابنته!! فقال أبو الدرداء - إني خشيت على ابنتي، وما ظنكم بها لو أني زوجتها يزيداً فتنعمت عنده وقامت على رأسها الجواري ونظرت إلى زخارف يلتمع فيها بصرها. . . أين دينها منها يومئذ^(١)؟.

﴿ قصة زواج زيد بن حارثة - وزينب بنت جحش ﴾

تحكيها السيدة زينب بنت جحش :

تقول السيدة زينب - : خطبني عدة رجال من قريش فأرسلتُ أختي إلى رسول الله ﷺ لأستشيرهُ من أتزوج. فأرسل إليها أن تزوجي من يعلمك كتاب الله وسنة نبيه ﷺ قلت: وترى... من هو يا رسول الله؟ قال الرسول ﷺ: زيد بن حارثة. فغضبت غضباً شديداً. وقلت يا رسول الله أتزوج ابنة عمّتك من مولاك؟ فأنزل الله ﷻ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٣٦) فلما بلغني ذلك أرسلت إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني أَسْتَغْفِرُ الله وأطيع الله ورسوله، أفعَل يا رسول الله ما رأيت، فزوجني رسول الله ﷺ زيد بن حارثة.

﴿ قصة زواج عمران بن حطان - زوجان لهما الجنة - ﴾

كان في البصرة شاب قبيح الوجه لا يراه أحد إلا ذمه واستشع منظره، إلا أنه كان طيب القلب سمحاً يتقبل ذلك الأمر ببساطة، بل لم يمنعه ذلك من ممارسة حياته

(٢) كتاب الزهد: (١/١٤٢).

والتفوق فيها على أقرانه، وقد طلب العلم فسافر وارتحل ينهل من بحور العلم حتى صار عالماً وفقهياً وخطيباً وشاعراً يرحل الناس إليه ليتعلموا منه.

وكان لعمران ابنة عم له جميلة أجمل ما تكون النساء، وكان عمران يحبها منذ صباه ألا أن حيائه ووقاره كانا يمنعه من إفشاء ذلك الحب لها، فظل فؤاده يستدفي بهذا الحب سنيناً إلى أن أخبروه أن ابنة عمه قد ضلت وانحرفت عن منهج الإسلام القويم واتبعت مذهب الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب -، و أنها قد سافرت إلى عمان لتعيش بينهم، فانطلق ليردها عن ضلالهم ويرجع بها.

فسافر عمران إلى عمان وهناك التقى بها، وأخذ يحدثها وتحديثه، فتمكن سحرها وجمالها وعذوبة ثغرها من سلب فؤاد الرجل، وطمس عقله حتى أنه نسي ما جاء من أجله، بل استطاعت أن تجعله يتبع ما ذهبت إليه، فصار هو الآخر من الخوارج، ففرحوا به وعظموه وقدموه عليهم، وأرادوا أن يزوجه، فأبى أن يتزوج إلا من ابنة عمه حملة تلك، فتزوجا، فكانت العروس أجمل النساء، وزوجها أقبح الرجال وجهاً.

وذات يوم استشعرت قبحه ونفرت عنه، فأراد أن يصلحها ويسكنها إليه فقال لها: إني تفكرت في حالي وحالك فرأيت أنني وأنت في الجنة فقال: وكيف هذا؟! قالت: لأنني أعطيت مثلك فشكرت... وأعطيت أنت مثلي فصبرت... فالصابر والشاكر في الجنة!!^(١).

﴿ قصة زواج الشهيد الصائمه من العيناء ﴾

قال ثابت البناني: كنت عند أنس بن مالك فقدم علينا ابن له من غزاة كان يغزوها، فسأله أبوه عن أغرب شيء رآه في تلك الغزوة. فقال: كنا في غزونا مرابطين قرب أرض العدو، فكان بعضنا ينام والبعض الآخر يقوم على الحراسة، وكان معنا من بين النائمين فتى غزا كثيراً وتعرض للشهادة فلم ينلها، وكان قد حدث نفسه من قبل أن لا يتزوج حتى يستشهد فيزوجه الله تبارك وتعالى الحور العين فلما طال عليه الشهادة حدث نفسه فقال: لئن رجعت من هذه الغزوة لأتزوجن،

(١) تهذيب الكمال: (٢٢ / ٣٢٤).

ثم نام في الفسطاط فلما أراد أصحابه أن يوقظوه لصلاة الظهر ثار مرة واحدة وهو يصيح: وا أهلاه.. وا أهلاه، وأخذ يبكي حتى خاف أصحابه أن يكون قد أصابه شيء.

واجتمع الناس فقالوا له: هل أصابك سوء؟ فقال: الحمد لله، لم أصب بسوء، ولكنه قد أتاني آت في منامي فقال لي: أنت القائل: إن رجعت من هذه الغزوة لتزوجن؟ قلت: نعم. قال: فقم.. قد زوجك الله العيناء فانطلق إلى زوجتك فقامت معه.

فانطلق بي في أرض بيضاء نقية فأتينا على روضة ما رأيت روضة قط أحسن منها، فإذا فيها عشر جوار ما رأيت مثلهن قط ولا أحسن منهم فرجوت أن تكون إحداهن فقلت: فيكن العيناء؟ قلن: لا، بل نحن من خدمها وهي أمامك، فانطلقت مع صاحبي فإذا روضة أخرى يضعف حسنهما على التي تركتها.. فإذا فيها عشرون جارية يضاعف حسنهن على حسن الجواري اللاتي خلفت فرجوت أن تكون إحداهن فقلت: فيكن العيناء؟ قلن: لا، بل نحن من خدمها وهي أمامك، فانطلقت مع صاحبي فإذا روضة أخرى يضعف حسنهما على حسن الأولى والثانية وفيها أربعون جارية يضاعف حسنهن على حسن الجواري اللاتي خلفت فرجوت أن تكون إحداهن فقلت: فيكن العيناء؟ قلن: لا، بل نحن من خدمها وهي أمامك، فإذا أمامي قبة من ياقوتة حمراء مجوفة قد أضاءت ما حولها فقال لي صاحبي: ادخل فدخلت فإذا امرأة ليس للقبه مع ضوءها ضوء فجعلت فتحدثت ساعة فجعلت تحدثني فقال صاحبي: اخرج انطلق، وكنت لا أستطيع أن أعصيه، فلما قمت أخذت بطرف ردائي فقالت: أظفر عندنا الليلة. ولما أيقظتوني رأيت إنما هو حلم، فبكيت.

فما فرغ الفتى من حديثه معنا حتى نادى مناد يا خيل الله اركبي فمازالت الحرب دائرة حتى إذا غابت الشمس وحل للصائم الإفطار أصيب الفتى في تلك الساعة

فسقط شهيداً وقد كان صائماً^(١).

﴿قصة زواج امرأة عبد الله بن رواحة الصحابي الجليل﴾

جلس ثابت البناني عند عبد الرحمن بن أبي ليلى، فقال له: حدثني عن أخلاق عبد الله ابن رواحة وعن عبادته. فقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: إنه كان مع شدة ورعه وصلاحه لا يجاهر بعمله حتى أنه بعد أن توفي جاء رجل فتزوج امرأته، وقال لها: أتدريين لم تزوجتك؟ قالت: لم؟ قال: لتخبريني عن عبادة عبد الله بن رواحة في بيته. فقالت له: أنه كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين فإذا دخل بيته صلى ركعتين ولم يدع ذلك أبداً حتى مات^(٢).

﴿قصة زواج محمد بن عمرو بن عتبة بن فرقد العابد﴾

كان محمد بن عمرو بن عتبة بن فرقد منكباً على العبادة والصلاة معرضاً عن الدنيا وزخرفها، فأراد أبواه أن يزوجه فكان يرفض، فاستعانوا عليه بعثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال له عثمان: مالك لا تتزوج فقد تزوج النبي ﷺ، وتزوج أبو بكر، وتزوج عمر، وتزوجت أنا.

وأخذ عثمان يرغبه في الزواج، قال: كفى فإنني سأزوج. فخطب له أبوه بنتاً جميلة من الأشراف، فقال: لا أتزوج امرأة حتى أكلهما. فجاءوا بها، فقال لها: إنه لا حاجة لي في النساء وإن أبوي قد أقسما أن يزوجاني، ولك عندهم من الطعام والكسوة ما تريد. قالت: قد رضيت. ولما تزوجها ودخل بها قام يصلي من الليل فقامت تصلي خلفه حتى أصبح ثم أتته بالطعام، فقال: إني صائم فصامت معه

(١) الجهاد: (١/ ١٢٢-١٢٣). والزهد: (١/ ٥٨-٥٩).

(٢) كتاب الزهد: (١/ ٤٥٤).

وبقي على هذا الحال حتى قال له أبواه: إنا ما زوجناك إلا ليكون لك ولدك، ولا نرى هذه تلد، فأمره أن يطلقها فطلقها.

ثم خطبوا له امرأة أخرى، فقال: لا أتزوج امرأة حتى أكلمها فجاءوا بها. فقال لها مثل ما قال للزوجة الأولى فرضيت، فلما تزوجا صنع كما كان يصنع مع الأولى، وبقي على ذلك سنة، وذات يوم كان مضطجعاً وكأنه نائم، فجاءت امرأة من أهل زوجته، فقالت لها: يا بنية مالك لا تلدين، أعجزت؟ قالت: أو تلد المرأة من غير زوج؟! فسمعها فقام وطلقها، فتركه أبواه بعد ذلك^(١).

﴿قصة زواج رجل يبرأه﴾

كان عندنا رجل يبر والدته ويعمل على إرضائها، فأمرته أمه يوماً أن يتزوج امرأة فتزوجها فلم يمس قليل حتى قالت له: يا بني طلق امرأتك، فأنا الذي أمرتك أن تتزوجها وأنا أمرك أن تطلقها، فرفض أن يفعل، واغتم لذلك غماً شديداً، فخرج إلى الشام فلقي أبا الدرداء رضي الله عنه فشكا له ما أمرته به أمه. فقال أبو الدرداء: لا أمرك أن تطلق امرأتك ولا أمرك أن تعصي أمك، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الوالدان أوسط أبواب الجنة فاحفظ ذلك الباب أو ضيعه". فرجع الرجل إلى امرأته فطلقها^(٢).

﴿قصة زواج عثمان بن أبي العاص امرأة من نساء عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾

تزوج عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه امرأة من نساء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال:

والله ما تزوجتها رغبة في مال ولا ولد، ولكني أحببت أن تحبرني عن ليل عمر فسألتهما فقالت: كان يصلي صلاة العشاء ثم يأمرنا أن نضع عند رأسه إناء فيه ماء، فإذا قام من الليل وضع يده في الماء فيمسح وجهه ويديه ثم يذكر الله ﷻ حتى تأتي الساعة التي يقوم فيها للصلاة^(١).

﴿قصة زواج أبو شعيب العابد﴾

كانت براتنا قرية قديمة بالعراق، وينسب إليها أبو شعيب البرائي العابد الذي كان يسكن بها في كوخ صغير يتعبد فيه طوال الوقت ولا ينزل إلى المدينة، فمرت بكوخه فتاة من أبناء الأثرياء، كانت قد ربيت في القصور وتزنت بأجل الحلل والزينة فلما نظرت إلى أبي شعيب العابد استأذنت عليه ودخلت فأخذ يحدثها ويعظها حتى رقت قلبها واستحسن حاله. فقالت له: إني أريد أن أكون لك خادمة. فقال لها: إن أردت ذلك فتجردي من هيتك تلك حتى تصلحي لما أردت.

فرجعت وتجردت عن كل ما تملكه ولبست ملابس العباد الزهاد وجاءته فتزوجها، فلما دخلت الكوخ رأت عنده قطعة حصير بالية كان أبو شعيب يجلس عليها فقالت: ما أنا بمقيمة عندك حتى تخرج ما تحتك لأنني سمعتك تقول: إن الأرض تقول: يا ابن آدم تجعل بيني وبينك حجاباً وأنت غداً في بطني. فرماها أبو شعيب ومكثت عنده سنين يتعبدان أحسن عبادة وتوفيا على ذلك^(٢).

﴿قصة زواج الأشعث من أم فروة أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه﴾

لما جاء الإسلام راسل رسول الله ﷺ أهل حضرموت فيمن راسل فدخلوا في طاعته، وقدم عليه الأشعث بن قيس، وكان من أشراف القوم فأسلم، ثم عاد إلى

(١) مجمع الزوائد: (٩ / ٧٣).
(٢) الأربعين البلدانية: (١ / ٣٦٣).

(١) كتاب الزهد: (١ / ٣٥٤-٣٥٥).
(٢) الزهد: (٢ / ٤٨٢).

حضر موت وبقي بها .

فلما مات رسول الله ﷺ وولي أبو بكر ﷺ الخلافة، رفض الأشعث ابن قيس ﷺ خلافة أبي بكر ﷺ، ورفض أن يدفع له الزكاة وتحالف مع كل من رفض دفع الزكاة، فأرسل أبو بكر ﷺ إليهم الجيش، فالتقى الجمعان وانهزم الأشعث بن قيس ﷺ، وبُعث به إلى أبي بكر ﷺ أسيراً في سنة ٢١هـ فأخذ أبو بكر ﷺ يعنفه ويقول له فعلت . . . وفعلت . . . بعدما بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة . فقال الأشعث ﷺ: يا أبا بكر، لا تقتلني واستبقني للجهاد، فوالله ما كفرت بعد إسلامي، ولكني بخلت بمالي . فأطلق سراحني واعف عني، فأطلق أبو بكر ﷺ سراحه وعفا عنه، فقال له: إن كنت قد عفوت عني فزوجني أختك، فإني قد تبت مما صنعت ورجعت إلى الله، فرضيه أبو بكر ﷺ وزوجه أخته .

وعندئذ خرج الأشعث ﷺ يجري فدخل السوق شاهراً سيفه، فلم يمر بناقة إلا عقرها وضرب نحرها بسيفه، فصاح الناس ارتد الأشعث ﷺ وأفسد في الأرض، فتوقف الأشعث ودفع ثمن النوق جميعاً لأصحابها، وقال: لقد عفا عني أبو بكر ﷺ وزوجني أخته، فتلك النوق وليمة للناس على عرسي، وقد حسن إسلام الأشعث بعد ذلك فلم يزل يجاهد في سبيل الله حتى مات شهيداً بالكوفة^(١).

﴿قصة زواج ولد لطاوس بن كيسان﴾

حكى ابن طائوس بن كيسان الفقيه قصة زواجه فقال: كنت شاباً فأردت أن أتزوج امرأة، فقال لي أبي: يا بني اذهب فانظر إليها، فذهبت فغسلت رأسي وتطييت ولبست أجمل ثيابي، فلما رأيته في تلك الهيئة قال: اتق الله ولا تذهب . فتقضت كل هذا، فأذن لي وتزوجت بها بعد ذلك^(٢).

(١) الأربعين البلدانية: (٢/ ٢٧٠) .

(٢) الأمالي في آثار الصحابة: (١/ ٨١) .

﴿قصة زواج الحاج من البغي﴾

حكى أبو عمر يحيى بن عامر التيمي؛ أن رجلاً من الكوفة خرج للحج، فبينما هو يسير ليلاً بجانب بحيرة إذا هو بامرأة بغي في الماء ناشرة شعرها . فقالت له: هلم إلي . . . لماذا تعرض عني؟ فقال: إني أخاف الله رب العالمين . فانخذلت ثم قالت: هبت مهاباً، لأننا أولى أن أشاركك في الخوف من الله من أن أشاركك في معصيته، فلما ولاها ظهره خرجت من الماء، فتبعها الرجل حتى دخلت بعض خيام الحي .

فلما أصبح الرجل أتى قومها فوصفها لهم . فقال أحدهم: إنها ابنتي . فقال: هل تزوجني منها؟ قال: فمن أين أنت؟ قال: إني من بني تيم . فقال: كفاء كريم . فتزوجها ودخل بها، ثم تابع المسير إلى الحج، فلما رجع أخذها معه إلى الكوفة فكانت عنده عابدة صالحة فقال لها: ويحك فما كان عرضك نفسك علي يومئذ؟ قالت: يا هذا لا تكذبين ليس للنساء خير من الأكفاء، وقد أصلحني الله على يديك فلا تعيروني بما مضى، فأمسك الرجل وحسنت العشرة بينهما وصار له منها بنون وبنات^(١).

﴿قصة زواج صحابي من صحابية بمهر مؤجل﴾

عن عقبة بن عامر؛ أن النبي ﷺ قال لرجل فقير: أترضى أن أزوجك فلانة؟ قال: نعم . وقال للمرأة: أترضين أن أزوجك فلاناً؟ قالت: نعم . فزوج أحدهما من صاحبه .

وقد دخل بها الرجل ولم يكن سمي لها مهرًا، ولم يعطها شيئاً وكان ممن شهد غزوة الحديبية وله سهم بخير، فلما حضرته الوفاة قال: إن رسول الله ﷺ زوجني فلانة، ولم أسم لها مهرًا ولم أعطها شيئاً، وإني أشهدكم أنني قد أعطيتها سهمي بخير مهرًا لها، فأخذت المرأة السهم فباعته بمائة ألف درهم .

(١) كتاب العيال: (١/ ٢٩١ - ٢٩٢) .

﴿قصة زواج من يحفظ القرآن﴾

وروى ابن عباس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه: يا فلان هل تزوجت؟ قال: لا وليس معي ما أتزوج به. قال ﷺ: أليس معك "قل هو الله أحد"؟ قال: بلى. قال ﷺ: ثلث القرآن، أليس معك آية الكرسي؟ قال: بلى. قال ﷺ: ربع القرآن، أليس معك "إذا جاء نصر الله والفتح"؟ قال: بلى. قال ﷺ: ربع القرآن؟، أليس معك "إذا زلزلت"؟ قال: بلى. قال ﷺ: ربع القرآن... تزوج ^(١).

﴿قصة زواج رجل يشتكي الفقر﴾

روى عن جعفر بن محمد أن رجلاً شكاً إليه الفقر فأمره بالنكاح، فذهب الرجل وتزوج؛ ثم جاء إليه وشكاً إليه الفقر فأمره بالطلاق، فستل عن ذلك. فقال: أمرته بالزواج لعله من أهل هذه الآية ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النور: ٣٢) فلما لم يكن من أهل تلك الآية أمرته بالطلاق لعله من أهل هذه الآية ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ (النساء: ١٣٠) ^(٢).

﴿قصة زواج المتصدقة من الملك﴾

قال ملك ذات يوم لأهل مملكته: إني لا أريد أن يتصدق أحد، وإن وجدت أحداً يتصدق بصدقة فسأقطع يديه.

فجاء سائل إلى امرأة، فقال: تصدقي علي بشيء. فقالت: كيف أتصدق

(١) تفسير القرطبي: (٥ / ١٣٥).

(٢) تفسير القرطبي: (٥ / ٤٠٨).

عليك والملك يقطع يدي من تصدق. فقال: أسألك بوجه الله إلا تصدقت علي. فتصدقت عليه برغيفين، فبلغ ذلك الملك، فأمر بقطع يديها دون أن يراها أو يكلمه.

وذات يوم قال الملك لأمه: دليني على امرأة جميلة حسنة أتزوجها. فقالت: إن هاهنا امرأة ما رأيت مثلها لولا عيباً بها قال: أي عيب هو؟ قالت: قطع اليدين. قال: فأرسلني إليها. فأرسلت إليها فلما رآها أعجبته، فتزوجها وأكرمها وأحسن إليها.

وبعد أيام خرج الملك بالجيش لملاقاة عدو له، فكتب إلى أمه رسالة أن انظري زوجتي القطعاء فاستوصي بها خيراً وافعلي لها... وافعلي... وأخذ يوصي بها دون أن يذكر باقي زوجاته، فلما جاء الرسول بالرسالة لقيه ضرائرها، وقرأن الرسالة فحسدنها، وأخذن الرسالة فغيرنه وكتبن فيها إلى أمه انظري إلى زوجتي القطعاء، فقد بلغني أن رجلاً يأتونها فأخرجيها من البيت وافعلي بها... فكتبت إليه الأم إنك قد كذبت وإنها لامرأة صالحة، وبعثت الرسول إليه بذلك فلقيه الضرائر، فأخذن الكتاب وغيرنه وكتبن إليه، نعم يا ولدي إنها فاجرة وقد ولدت غلاماً. فلما قرأ الملك ذلك، كتب إلى أمه أن اربطي ولدها على رقبتها واضربي على جنبها وأخرجيها من المدينة كلها، فلما جاءها الكتاب قرأته عليها، ثم أخرجتها وجعلت الصبي على رقبتها.

تركت المرأة المدينة، وسارت وحدها وولدها فوق عنقها، فمرت بنهر وهي عطشانة فبركت للشرب، فوقع الصبي في الماء وغرق، فجعلت تبكي على شاطئ النهر فمر بها رجلان، فقالا: ما يبكيك؟ فقالت: ابني كان على رقبتني وليس لي يدان وإنه سقط في الماء فغرق. فقالا لها: اتحيين أن يرد الله يدك كما كانت؟ قالت: نعم. فدعوا الله ربهما فاستوت يداها أحسن مما كانت. فقالا لها: أتدريين من نحن؟ قالت: لا. قالوا: نحن رغيفاك اللذان تصدقت بهما ^(١).

(١) حلية الأولياء: (٣ / ٣٣٢-٣٣٣).

﴿قصة زواج أبي عثمان﴾

تزوج أبو عثمان من امرأة صالحة وكان حينئذ شيخاً كبيراً، فلما رأت امرأته إقباله على العبادة قالت له: يا أبا عثمان، أي عمل عملته هو أحب إليك وترجو به الجنة؟ فقال لها: عندما كنت شاباً فتياً، كان أهلي يريدون أن يزوجني فأمتنع... فجاءتني امرأة منتقبة تسير على خجل، فقالت: يا أبا عثمان، قد أحببتك حباً أذهب نومي وقراري وأنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل به إليك أن تتزوجني. فقلت لها: ألك والد؟ قالت: نعم، فلان الخياط في موضع كذا وكذا، فراسلت أباها أن يزوجه لي ففرح بذلك وأحضر الشهود، فتزوجتها، ولما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء شوهاء الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته علي، وكان أهل بيتي يلوموني على زواجي هذا ويحثوني على طلاقها، فلا أزيدها غير برٍّ وإكرام، فكانت تتعلق بي كل يوم أكثر من الذي قبله حتى صارت لا تدعني أخرج من عندها، فتركت حضور المجالس إيثاراً لرضاها وحفظاً لقلبها، وبقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة، وكان الوقت يمر علي وأنا معها على أحر من الجمر، ولكني لا أبدي لها شيئاً من ذلك إلى أن ماتت. فما شيء أرجى عندي لثواب الله ومغفرته من صبري عليها وحفظي لما كان في قلبها من جهتي^(١).

﴿قصة زواج شريح القاضي﴾

اجتمع ذات يوم الشعبي وشريح، فقال الشعبي: يا شريح أريد أن أتزوج، فقال شريح: يا شعبي، إذا أردت أن تتزوج فتزوج من نساء بني تميم؛ فإنني رأيت لهن عقولاً. فقال الشعبي: وما رأيت من عقولهن؟ قال شريح: كنت أرحل في طلب العلم فلما أتيت على ديار بني تميم مررت بامرأة عجوز على باب دار وبجوارها

(١) صفوة الصفوة: (٤/ ١٠٤ - ١٠٥).

شابة جميلة، فقلت لهما: أريد أن أشرب، فقالت الفتاة: أي الشراب أحب إليك أن تشرب؟ فقلت: ما تيسر. فقالت العجوز: ويحك يا ابنتي، اتّيه باللبن فأني أظن الرجل غريباً، ثم سألت العجوز عن الفتاة: أمتزوجة؟ فقالت: لا، فتقدمت لطلب يدها فزوجوها لي.

فلما كانت ليلة الدخول بها وأغلق علينا الباب، قلت لنفسي: إن من السنة أن أصلي ركعتين لله قبل أن آتيها، وأن أسأل الله من خيرها وأعوذ به من شرها، فصليت فلما سلمت فإذا هي من خلفي تصلي بصلاتي، فلما أردت أن أمد يدي إليها قالت: تمهل سيدي... على رسلك... كما أنت، ثم اعتدلت في جلستها قائلة: الحمد لله أحمدته وأستعينه وأصلي على محمد وآله، وبعد فأني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فأتيته، وما تكره فأجتنبته، ثم قالت: إنني قد كنت قبلك حرة ولقد ملكت فاصنع ما شئت، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، أقول قولتي هذا وأستغفر الله لي ولك.

يقول شريح: فأحسست عند ذلك يا شعبي أن علي أن أقو شيئاً؛ فقلت: الحمد لله أحمدته وأستعينه وأصلي على محمد وآله وبعد: فإنك قد قلت كلاماً، إن تثبتني عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك. فأما ما أحب فكذا وأما ما أكره فكذا... وذكرت لها أشياء ثم قلت: وما رأيت من حسنة فأنشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها. فقالت: كيف تحب أن تكون زيارتي لأهلي؟ فقلت: لا أملكهم ولا يملوني، فقالت: فمن تحب من جيرتك أن يدخل بيتك فأدخله، ومن تكره فأكرهه؟ فقلت بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان فقوم سوء...

ثم ذكر شريح للشعبي أنه بعد عام جاءت أمها لزيارتها فقالت: السلام عليك يا شريح. فقلت: وعليك السلام، فقالت: كيف تجد زوجتك؟ قلت: خير زوجة، فقالت: بارك الله لك، اعلم يا ولدي أن المرأة أسوأ ما تكون في حالتين: إذا ولدت غلاماً، وإذا حظيت عند زوجها، فإن كرهت منها شيئاً فعليك بالسوط، فوالله ما أضر على الرجل في بيته من المرأة المدللة. فقال شريح: أما والله لقد رببت فأحسن

التربية وأدبت فأحسنّت الأدب. فقالت: يا شريح أتكّره أن أزوركُم؟ فقال: لا والله، بل على الرحب والسعة متى شئتم، فكانت الأمّ العجوز تأتي على رأس كل عام فتتصحنني نفس النصيحة.

﴿ قصة زواج شمر ذي الجناح من بنت ملك سمرقند ﴾

كان تبع من أعظم الملوك في تاريخ اليمن، فقد كان عنده جيش جرار وقادة بواسل، وكان يرسل قواده بالجيش إلى بلاد العجم، فتدين كلها له بالطاعة.

ولما أراد تبع أن يغزو الصين، أرسل إليها ابن أخيه شمرا ذا الجناح فصار بالجيش ناحية خراسان، فحارب ملكها وهزمه ثم حارب من بعده من الملوك وهزمهم جميعاً، حتى أوقفته حصون مدينة سمرقند، فحاصرها شهوراً دون أن يظفر بها.

وأخبره بعض رجاله ممن كانوا قد دخلوا تلك المدينة قبل أن يأتي لحصارها؛ أن ملكها أحق وأن له ابنة وهي التي تقضي الأمور. فأرسل شمر ذا الجناح إليها هدية عظيمة، وقال لها: إنني إنما قدمت لأتزوج بك، ومعني أربعة آلاف تابوت مملوءة ذهباً وفضة، أدفعها إليك مهراً، وسأمضي إلى الصين لأغزوها، فإن ملكت الصين رجعت إليك، و كنت امرأتي وإن هلك هناك كان المال كله لك. فلما بلغت الرسالة قالت: قد وافقت فليبعث المال، فأرسل أربعة آلاف تابوت، في كل تابوت رجلان، وكان لسمرقند أربعة أبواب، فكان لكل باب بذلك ألفا رجل، وجعل العلامة بينهم أن يضرب بالجرس. فلما دخلوا البلد صاح شمر في الناس وضرب بالجرس فخرجوا وملكوا الأبواب ودخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها ثم سار إلى الصين فهزم أهلها ودخل بلادهم وأقام بها حتى مات^(١).

﴿ قصة زواج تكريت ﴾

كان بين ملوك الروم والفرس صراعات مشهورة في التاريخ، فكان كل فريق يتحصن بالحصون والقلاع حتى لا يداهمه الفريق الآخر، وكان من ذلك ما قام به أحد ملوك الفرس من بناء السدود والحصون حول دولته.

(١) الكامل: (١ / ٣٢٠ - ٣٢١).

وبينما كان ذلك الملك يأمن حدود دولته إذ رأى حياً من أحياء العرب في البادية، فاقترب منه فلم يجد أي رجل في الحي وليس فيه غير النساء، فجعل يتأمل النساء وهن يتصرفن في أشغالهن، فأعجب بامرأة منهن وعشقها عشقاً مبرحاً، فاقترب من النساء وأخبرهن بأمره وعرفهن أنه ملك من ملوك الفرس وقال: إنني قد هويت فتاتكم هذه وأحب أن تزوجونيها. فقلن: هذه تكريت بنت وائل سيد هذا الحي، ونحن قوم نصارى وأنت رجل مجوسي، ولا يسوغ في ديننا أن نزوج بغير أهل ملتنا. فقال: أنا أدخل في دينكم. فقلن له: إنه خير إن فعلت ذلك ولم يبق إلا أن يحضر رجالنا من الحرب، فإنهم لا يمنعونك.

فأقام معهم أياماً إلى أن رجع رجال الحي، فخطبها منهم فزوجوه وشرطوا عليه ألا ينقلها إلى بلاده، فبنى لها مدينة عظيمة في وسط دجلة بالعراق، ولم يكن هناك بناء غيرها فبنى بها قلعة، وجعل لها أبواباً حصينة لئلا يداهمهم الروم من جهتها، وأطلق الملك على هذه المدينة اسم تكريت تخليداً لاسم زوجته^(١).

﴿ قصة زواج بنت ملك قادس ﴾

جزيرة قادس... جزيرة قريبة من البر في غرب الأندلس، تقارب مدينة شذونة، طولها اثنا عشر ميلاً. وعلى باب تلك الجزيرة تمثال ضخم على رأسه طلسم مسحور يمنع مرور الغزاة إليها، كانت ملوك الروم قد صنعت له منع البربر من دخول هذه الجزيرة، وقصة ذلك أن تلك الجزيرة كانت كثيراً ما تتعرض لغزو البربر قبل الإسلام. وكان للملكها بنت ذات جمال فتقدم ملوك البلدان المجاورة ليخطبوها. فقالت البنت: لا أتزوج إلا بمن يصنع لي في جزيرتي طلسماً من السحر يمنع البربر من الدخول إليها، أو يسوق الماء العذب من البر إلى الجزيرة، فخطبها ملكان فاختر أحدهما سوق الماء العذب إلى الجزيرة، والآخر عمل الطلسم المسحور فاتفقوا على أن السابق منهما يكون هو صاحب البنت، فأمر الأول جنوده فمدوا جسراً إلى

(١) الأربعين البلدانية: (٢ / ٣٨).

الجزيرة وشقوا فيه قناة يجري فيها الماء العذب، وأمر الثاني السحرة فصنعوا طلسمًا كبيراً ووضعوه على رأس تمثال على هيئة محارب غير أن صاحب الماء سبق صاحب الطلسم بقليل، فقام صاحب الطلسم فقتل السحرة جميعاً، ثم أراد أن يأخذ الطلسم فصعد على التمثال فسقط من الموضع الذي عليه الطلسم ومات. فتزوج صاحب الماء بنت الملك وبقي الطلسم على باب المدينة شاهداً على تلك القصة^(١).

﴿ قصة زواج سابور بن أردشير الملك ﴾

كان سابور بن أردشير ملك عظيم من ملوك الفرس، قال له المنجمون يوماً إن ملكك هذا سيزول عنك، وإنك ستشقى أعواماً كثيرة حتى تبلغ إلى حد الفقر والمسكنة ثم يعود إليك الملك. فقال لهم: وما علامة عوده؟ قالوا: إذا أكلت خبزاً من الذهب على مائدة من الحديد فذلك علامة رجوع ملكك. ولك أن تختار أن يكون ذلك في زمان شببتك أو في كبرك. قال: بل يكون في شببتي.

فمرت أيام بعد ذلك فأراد أن يخرج للصيد وحده، فضلّ في الأرض، وفقد طريق العودة، فعلم أن ذلك هو ما أخبره به المنجمون، فسار حتى بلغ قرية أهل زرع، فخلع تاجه وثياب الملك وخبأها ثم دخل القرية، فلم يعرفه أحد فأجر نفسه من رجل كان صاحب زراعة، فقبله على أن يحرق له بالنهار، ويسقي زرع بالليل، فإذا فرغ من السقي بقي ليحرق الزرع، ويطرد عنه الوحوش حتى يصبح.

وبقي على ذلك سنة فرأى الرجل منه قوة ونشاطاً وأمانة وعقلاً في كل ما يأمره به، فرغب في أن يزوجه إحدى بناته، وكان له ثلاث بنات فاستشار زوجته في ذلك فوافقته، فزوجه ابنته الكبرى، فكان سابور يعتزلها ولا يقربها، فلما مر على ذلك شهر، شكت إلى أبيها فطلقها منه.

ثم بقي سابور يعمل عنده فلما كان بعد سنة أخرى، سأله الرجل أن يتزوج

(١) الأربعين البلدانية: (٤/ ٢٩١).

ابنته الوسطى، ووصف له جمالها وكمالها وعقلها، فتزوجها وكان معتزلاً لها أيضاً ولا يقربها، فلما تم لها شهر سألها أبوها عن حالها مع زوجها، فشكت إليه حالها فطلقها منه.

فلما كان بعد سنة أخرى سأله الرجل أن يزوجه ابنته الصغرى، ووصف له جمالها ومعرفتها وكمالها وعقلها، وأنها خير أخواتها، فتزوجها، فكان سابور أيضاً معتزلاً لها ولا يقربها، فلما تم لها شهر سألها أبوها عن حالها مع زوجها فأخبرته أنها معه في أرغد عيش وأسر، فلما سمع سابور بوصفها لأبيها من غير معاملة له معها، وحسن صبرها عليه، وحسن خدمتها له رق لها قلبه، وحن عليها ودنا منها ونام معها فعلقته منه وولدت له ابناً.

ومر على سابور أربع سنين، كان خلالها يعمل في الحرث والسقي والحراسة وكانت امرأته تحمل إليه طعام الغداء في كل يوم، وذات يوم كان في القرية فرح كبير اجتمع فيه الرجال والنساء، وكانت قد اشتغلت عنه ذلك اليوم إلى بعد العصر فلم تصنع له طعاماً ولا حملت إليه شيئاً، فلما كان بعد العصر تذكرت أنها لم تذهب إليه بالطعام، فأسرعت إلى منزلها، وبحثت عن شيئاً تحمله إليه فلم تجد إلا رغيفاً واحداً قديماً، فحملته إليه فوجدته يسقي الزرع وبينها وبينه الساقية، فلما وصلت وضعت على الساقية، فلما جاء ليأكله وضعه بين يديه ليكسره، فوجده شديد الصفرة كأنه ذهب ورآه على الحديد، فتذكر قول المنجمين وكانوا قد ذكروا له أن علامة رجوع ملكه أن يأكل خبزاً من ذهب على مائدة من حديد، فتأمل ذلك وعلم أن شقائه قد زال، فقال لامرأته: اعلمي أيتها المرأة أنني سابور الملك، وقصص عليها قصته وقال لها: إنه قد تم أمري وزال شقائي.

ثم مشى إلى الموضع الذي خبأ فيه ملابس ملكه وتاجه، فاستخرجهم ولبس التاج والثياب فلما رآه صاحب الزرع، خر ساجداً بين يديه وخاطبه بالملك، وكان سابور قد جعل علامة يتعرف بها وزراؤه على مكانه، فأخذ عصا كانت معه وأعطاهما إلى صاحب الزرع، وقال له علق هذه على باب القرية، واصعد السور

وانظر ماذا ترى، ففعل ذلك وصبر ساعة، ثم نزل يصيح: أيها الملك، أرى خيلاً كثيرة يتبع بعضها بعضاً، فلم يمر سوى وقت قليل حتى وصلت الخيل إلى القرية، فكان الفارس إذا رأى عصا سابور نزل عن فرسه وسجد حتى اجتمع خلق من أصحابه ووزرائه، فجلس لهم ودخلوا عليه وحيوه بتحية الملوك، فقال له بعضهم: سعدت أيها الملك، أخبرنا ما الذي رجحته في طول هذه المدة؟ فقال: ما رجحت إلا بقرة واحدة. ثم أمرهم بإحضارها، وقال: من أراد إكرامي فليكرمها، فأقبل الوزراء والأساورة يلقون عليها ما عليهم من الثياب والحلى والدراهم والدنانير حتى اجتمع عليها ما لا يحصى من المال، فقال لصاحب الزرع: خذ جميع هذا المال لك، ثم أخذ زوجته وعاشت معه في القصر إلى أن ماتت^(١).

﴿ قصة زواج عمارة بن عقيل ﴾

كان عمارة بن عقيل سيداً مطاعاً في قومه، ألا أنه كان دميماً الوجه حتى أن من يراه لأول مرة يفزع منه. وكان بنوه أشد منه دمامة، فكان إذا سأله الناس عن ذلك ضحك وقال: كنت امرأ دميم الوجه داهية، فتزوجت امرأة حسناء رعناء ليكون أولادي في جمالها ودهائها، فجاءوا في رعوتها وفي دمامتي^(٢).

﴿ قصة زواج غلام من بني الحارث ﴾

كان المغيرة بن شعبة أميراً على الكوفة، وقد اشتهر بكثرة زواجه، فلما سئل عن ذلك قال: صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها وإن مرضت مرض معها، وصاحب الاثنين بين نارين يشتعلان، لذلك كان يتزوج أربعاً ويطلقهن جميعاً حتى قيل أنه تزوج ثمانين امرأة، وقيل بل ثلاثمائة امرأة، وقيل بل بألف امرأة. وبالجمله فقد كان المغيرة بن شعبة من دهاة العرب. وكان يقول: ما خدعني أحد في الدنيا إلا

(١) الأربعين البلدانية: (٥/ ١٩٩ - ٢٠١).

(٢) تاريخ بغداد: (١٢/ ٢٨٢).

غلام من بني الحارث: كان يريد خطبت امرأة، ولم أكن أعرف ذلك، فأردت خطبتها فاشتدد ذلك على الغلام، فأتاني، فقال أيها الأمير: إنه لا خير لك فيها فإني رأيت رجلاً يقبلها وأقسم على ذلك. فأعرضت عنها وتركتها. ثم بلغني أن ذلك الغلام تزوجها، فأمرت به فقلت: ألم تزعم يا هذا أنك رأيت رجلاً يقبلها؟! قال: ما كذبت أيها الأمير، فقد رأيت أباهما يقبلها...^(١)

﴿ قصة زواج بنت الضيزن ﴾

كانت بجوار تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر، وكان بها ملك من الجرامقة يقال له الضيزن، كان ملك أرض الجزيرة وكان حلفاؤه من بني عبيد بن الأجرام وقبائل قضاة ما لا يحصى عددهم.

وكان بين الضيزن و سابور بن أردشير نزاعات ومكائد، كادت تقضي على كل منهما، فقد استعان الضيزن في صراعه مع سابور بن أردشير بالسحرة والمنجمين، مما دفع سابور إلى الخروج إليه في جيش عظيم لأكثر من مرة للقضاء عليه، إلا أنه يرجع لحصانة أسوار المدينة.

ولم ينته الصراع بين الطرفين، بل ظل كل واحد منهما يشكل خطراً على الآخر، فأصر سابور على قتل الضيزن، وخرج له في جيش كبير، فتحصن الضيزن في المدينة، فحاصر سابور المدينة أربع سنين، وهو لا يقدر على هدم حصونها ولا تخطيتها.

وكان للضيزن ابنة يقال لها النضيرة أرادت يوماً أن ترى تلك الجيوش المحاصرة للمدينة فخرجت، وكانت من أجل نساء زمانها، وكان سابور رجلاً رائع الجمال، فرأى كل واحد منهما الآخر، فعشقه وعشقها، فأرسلت إليه فقالت: ما تجعل لي إن دلتك على ما تهدم به سور هذه المدينة، وتقتل أبي؟ قال: كل ما تحكي به، وأرفعك على نسائي وأخصك بنفسي دونهن. فقالت له: إن على الحصن طلسم صنعت السحرة لأبي، فإذا أردت أن تهدم الحصن فأت بحمامة ورقاء سمراء مطوقة

(٣) تاريخ بغداد: (٤/ ٢٤٥). و البداية والنهاية: (٥/ ٣٣٨).

بالريش حول عنقها فاكتب في رجلها بدم حيض جارية بكر كلمة: زرقاء، ثم أرسلها فإنها تقع على حائط المدينة، فيبطل تأثير الطلسم وتسقط المدينة ولا يهدمها إلا هذا، وإني سأسقي الحرس خمرًا فإذا سكرُوا فاقتلهم وادخل المدينة .

فلما فعل سابور ذلك سقطت حصون المدينة، ودخلها وقتل الضيزن يومئذ وأباد حلفاءه من قبيلة قضاة الذين كانوا مع الضيزن، وأصيبت قبائل من بني حلوان فانقرضوا، وخرب سابور المدينة وأخذ النضيرة ابنة الضيزن، فتزوجها ودخل بها في معسكره، فلم تزل طوال الليل تتأفف من خشونة الفراش رغم كونه من حرير محشو بالقز، فقام سابور فنظر إليها وهي أجمل ما تكون وعليها آثار النعيم فقال لها: ويحك أعلى أرق من ذلك كنت تنامين؟! قالت: بكثير. فلما أحضروا لها الطعام أبت أن تأكله وردته. فقال لها سابور: بأي شيء كان يطعمك أبوك؟! قالت: بالزبد والمخ وشهد الأبقار من النحل وصفو الخمر. فلما رآها سابور قد خانت أباهما مع فرط إكرامه لها، قال: لأنا أحدث عهداً بك، ولأنت أسرع إلي الغدر بي من غدرك بأبيك الذي غداك بما تذكرين، فأمر رجلاً فركب فرساً جهوحاً وربطها من صفائرها بمؤخرة الفرس، ثم ضرب الفرس فجري بها على صخور المدينة المحطمة فتقطعت قطعاً قطعاً واختلط جسدها بحطام المدينة^(١).

قصة زواج قطر الندى

كان المعتضد أسمر نحيفاً معتدل الخلق أفنى الأنف، في مقدم لحيته طول وفي مقدم رأسه شامة بيضاء تعلوه هيبه شديدة، لما بوبع بالخلافة قدمت إليه هدايا عظيمة من خمارويه صاحب مصر، يقال أنها كانت عشرون بغلا محملة بالذهب علاوة على الخيل والجواهر والفنائس وزرافة؛ فولاه المعتضد خراسان وطلب أن يتزوج من ابنته، فوافق على الفور.

(١) تاريخ الطبري: (١/ ٣٩٥ - ٣٩٦). وسير أعلام النبلاء: (١٤/ ٥١٨ - ٥١٩).

كان زفاف قطر الندى زفافاً أسطورياً، رغم معاناة ألوف الناس من الفقر آنذاك، فقد زفت في موكب لم يشهد الناس مثله، وجهزت بجهاز عظيم وتحف وجواهر تتجاوز الوصف، ولما قدمت العراق و رآها المعتضد جهزها بأزيد من ألف ألف دينار، وجعل مهرها خمسين ألف دينار و أربعة آلاف تكة مجوهره وألف هاون ذهب.

كانت قطر الندى بديعة الحسن جيدة العقل، ولقد دخل بها المعتضد وكان صبيحة ذلك العيد الأضحى، فخرج وصلى بالناس فكبر في الأولى ستاً وفي الثانية نسي تكبيرها ولم يكذب يسمع صوته.

وخلا بها يوماً فوضع رأسه على فخذه و نام فرفعت رأسه وضعتها على وسادة وخرجت، فلما استيقظ ناداها وهو غاضب وقال: ألم أكرمك بوضع رأسي إليك.. فتفعلين هذا؟! قالت: ما جهلت إكرامك لي ولكن فيما أدبني أبي أن قال: لا تنامي بين جلوس، ولا تجلسي مع النائم.

ولم تعش قطر الندى معه طويلاً؛ فقد حملت منه ثم ماتت في النفاس بغتة، ثم قتل أبوها خمارويه، وانتهى ملكه وتفرقت كنوزه وكنوزها^(١).

قصة زواج خالد الحذاء

قال خالد الحذاء: خطبت امرأة من بني أسد، فجئت لأنظر إليها وبينها ستار يشف، فرأيتها دعت الخادمة وأمرتها بالطعام فجاءتها الخادمة بملموءة باللحم، فانكبت عليها تاكل حتى أنهت عليه، ثم أتتها الخادمة بإناء مملوء لبناً فكفأته على وجهها تشرب حتى أنهت عليه، ثم أمرت خادمتها أن ترفع الستار فرفعته فإذا هي جالسة على جلد أسد، فقالت: يا عبد الله، أنا أسدة من بني أسد وهذا مطعمي ومشربي، فإن أحببت أن تتقدم لي فأفعل. فقلت لها: أستخير الله وأنظر فخرجت

(١) سير أعلام النبلاء: (١٣/ ٤٦٨).

﴿ قصة زواج الحارث بن عمرو ملك كندة ﴾

كانت أمامة بنت الحارث التغلبية من فضليات نساء العرب فأراد الحارث بن عمرو ملك كندة أن يتزوج ابنتها، فزوجوه، فلما أرادوا أن يحملوها إليه، أوصتها أمها في ليلة الزفاف، فقالت: يا بنية، إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب أو لتقدم حسب، لرويت ذلك عنك ولأبعدته منك، ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل.

أي بنية، لو استغنت امرأة عن زوجها بفضل مال أبيها لكنت أغنى الناس عن ذلك، ولكننا خلقنا للرجال كما خلقوا لنا.

أي بنية، إنك قد فارقت الحمى الذي منه خرجت، والعش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، أصبح بملكه عليك مليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي عني خلالاً وعشراً؛ يكن لك ذكراً وزخراً:

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع وطاعة؛ فإن في القناعة راحة القلب، وفي حسن المعاشرة مرضاة للرب.

وأما الثالثة والرابعة: فالمعاودة لموضع عينيه، والتفقد لموضع أنفه؛ فلا تقع عيناه منك على قببح، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح، واعلمي يا بنية أن الكحل أحسن الحسن الموجود، والماء أطيب الطيب المفقود.

والخامسة والسادسة: التعاهد لوقت طعامه، والتفقد لحين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص حاله مكربة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ ببيته وماله، والرعاية لأهله وعياله، فإن

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة: (٨/٤).

حفظ المال أصل التقدير، والرعاية للأهل والعيال من حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشين له سرّاً، ولا تعصين له أمراً؛ فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

واتقي مع ذلك كله الفرح إذا كان ترحاً، والاكتئاب إذا كان فرحاً؛ فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له إعظماً أشد ما يكون لك إكراماً، وأشد ما تكونين له موافقة، أطول ما يكون لك مرافقة.

واعلمي يا بنية أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك وتقدمي هواه على هواك فيما أحببت أو كرهت، والله يضع لك الخير، وأستودعك الله.

﴿ قصة زواج صاحب التفاحة ﴾

كانت حرارة الجوع تلهب معدته ، ومتاعب الطريق قد أجهته إلى بستان يستظل فيه ، وبينما هو جالس إذ سقطت عليه تفاحة من الشجرة التي يستظل بها فالتقمها من شدة جوعه حتى أنهى عليها ، ثم أتب نفسه على أكلها بغير إذن من صاحبها ، فذهب إلى العامل الذي يعمل في هذا البستان ليحيز له أكل التفاحة فقال له البستاني : ليس ذلك لي ، إن شئت فاذهب إلى صاحب البستان في بغداد . فذهب الشاب ورحل إلى بغداد ، وسار حتى أتى قصر صاحب هذا البستان ، فاستأذن ودخل . فلما أخبر صاحب البستان بما فعل ليغفر له قال : لا أغفر لك ذلك حتى تتزوج من ابنتي ، واعلم أنها كسحاء عمياء صماء خرساء . قال الشاب : أفإن فعلت ذلك غفرت لي؟ قال : نعم . قال : إذن فأتزوجها .

فلما دخل عليها قال : السلام عليكم ، قالت : وعليكم السلام ، وجاءته تمشي على أقدامها . قال : من أنت؟ أين عروسي؟ قالت : أنا عروسك . قال : فإن عروسي كسحاء! قالت : فإني كسحاء عن السير فيما حرم الله ، قال فإن عروسي عمياء! قالت : فإني عمياء عن النظر إلى ما حرم الله ، قال : فإن عروسي خرساء! قالت : فإني خرساء عن قول الكذب والزور ، قال : فإن عروسي صماء! قالت : فإني صماء عن سماع ما يغضب الله ﷻ؛ فكانا أسعد زوجين بطاعة الله ﷻ.

﴿ قصة زواج بنت عامر بن الظرب ﴾

زوج عامر بن الظرب ابنته من ابن أخيه ، فلما أراد تحويلها إليه ، قال لأُمها : مري ابنتك ألا تنزل مفازة إلا ومعها ماء؛ فإنه للأعلى جلاء وللأسفل نقاء ، ولا تكثر مضاجعته؛ فإنه إذا ملّ البدن ملّ القلب ، ولا تمنعه شهوته؛ فإن الخطوة في الموافقة .

فلم تلبث البنت إلا شهراً حتى جاءته مشجوجة الرأس؛ فقال لابن أخيه : يا بني ارفع عصاك عن زوجتك ، فإن كانت نفرت من غير أن تنفر ، فذلك الداء الذي ليس له دواء ، وإن لم يكن بينكما وفاق ، ففراق الخلع أحسن من الطلاق ولن تترك مالك وأهلك . فرد عليه صداقه وخلعها؛ فكان ذلك أول من خلع من العرب^(١) .

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (٧٦/٤) .

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- صحيح البخاري - دار ابن كثير .
- ٣- صحيح مسلم - دار إحياء التراث العربي .
- ٤- صحيح ابن حبان - مؤسسة الرسالة .
- ٥- فضائل الصحابة للنسائي - دار الكتب العلمية .
- ٦- المستدرک على الصحيحين للحاكم - دار الكتب العلمية .
- ٧- سنن البيهقي الكبرى - مكتبة دار الباز .
- ٨- شعب الإيمان للبيهقي - دار الكتب العلمية .
- ٩- مجمع الزوائد للهيتمي - دار الريان للتراث .
- ١٠- المنتقى لابن الجارود - مؤسسة الكتاب الثقافية .
- ١١- عمل اليوم والليلة للنسائي - مؤسسة الرسالة .
- ١٢- تفسير الطبري - دار الفكر .
- ١٣- تفسير القرطبي - دار الشعب .
- ١٤- تفسير ابن كثير - دار الفكر .
- ١٥- تفسير الجلالين - دار الحديث .
- ١٦- السيرة النبوية لابن هشام - دار الجيل .
- ١٧- الذرية الطاهرة لأبي بشر الدولابي - الدار السلفية .
- ١٨- المنتخب من كتاب أزواج النبي للزبير بن بكار - دار الكتب العلمية .
- ١٩- سير أعلام النبلاء للذهبي - مؤسسة الرسالة .
- ٢٠- أخبار مكة للفاكهي - دار خضر .
- ٢١- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني - دار الكتب العلمية .
- ٢٢- صفوة الصفوة لابن الجوزي - دار المعرفة .
- ٢٣- الإيمان لابن مندة - مؤسسة الرسالة .
- ٢٤- الزهد لابن المبارك - دار الكتب العلمية .
- ٢٥- العمر و الشيب لابن أبي الدنيا - مكتبة الرشد .
- ٢٦- طبقات الحنفية لابن أبي الوفا القرشي - دار كتب خاتمة .
- ٢٧- طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة - عالم الكتب .
- ٢٨- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى - دار المعرفة .
- ٢٩- تهذيب الكمال للمزي - مؤسسة الرسالة .
- ٣٠- الأربعين البلدانية لابن عساكر - دار الفكر المعاصر .
- ٣١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - دار الكتب العلمية .
- ٣٢- البداية والنهاية لابن كثير - مكتبة العارف .
- ٣٣- تاريخ الطبري - دار الكتب العلمية .

- ٣٤- الاستيعاب لابن عبد البر - دار الجيل .
- ٣٥- الإصابة لابن حجر - دار الجيل .
- ٣٦- الكامل لابن الأثير - دار الكتب العلمية .
- ٣٧- فيض القدير للمناوي - المكتبة التجارية الكبرى .
- ٣٨- شذرات الذهب لابن العماد - دار الكتب العلمية .
- ٣٩- العظمة لابن أبي الشيخ - دار العاصمة .
- ٤٠- الهوائف لابن الجوزية - مؤسسة الكتب الثقافية .
- ٤١- الجهاد لابن المبارك - الدار التونسية .
- ٤٢- الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق الصنعاني - مكتبة القرآن .
- ٤٣- كتاب العيال لابن الجوزي - دار ابن القيم .
- ٤٤- الإشراف على منازل الأشراف لابن أبي الدنيا - مكتبة الرشد .
- ٤٥- طبقات الشافعية الكبرى للنسبي - دار إحياء الكتب العربية .
- ٤٦- عيون الأخبار لابن قتيبة - المؤسسة المصرية العامة .
- ٤٧- الطبقات الكبرى لابن سعد - دار صادر .

محتويات الكتاب

المقدمة	٣
الفصل الأول: قصص زواج الأنبياء	٥
زواج سيدنا آدم عليه السلام	٧
زواج سيدنا إبراهيم عليه السلام	٨
زواج سيدنا إسماعيل عليه السلام	١١
زواج سيدنا موسى عليه السلام	١٣
زواج سيدنا يوسف عليه السلام	١٥
زواج سيدنا أيوب عليه السلام	١٧
زواج سيدنا بنامين الأخ الشقيق لسيدنا يوسف عليه السلام	١٩
زواج رسول الله ﷺ من السيدة خديجة عليها السلام	١٩
زواج رسول الله ﷺ من السيدة سودة عليها السلام	٢٢
زواج رسول الله ﷺ من السيدة عائشة عليها السلام	٢٤
زواج رسول الله ﷺ من السيدة حفصة عليها السلام	٢٩
زواج رسول الله ﷺ من السيدة أم سلمة عليها السلام	٣٠
زواج رسول الله ﷺ من السيدة أم حبيبة عليها السلام	٣٤
زواج رسول الله ﷺ من السيدة زينب بنت جحش عليها السلام	٣٦
زواج رسول الله ﷺ من السيدة زينب بنت خزيمة عليها السلام	٣٧
زواج رسول الله ﷺ من السيدة جويرة بنت الحارث عليها السلام	٣٨
زواج رسول الله ﷺ من السيدة صفية عليها السلام	٤٠
زواج رسول الله ﷺ من السيدة ميمونة عليها السلام	٤١
الفصل الثاني: قصص زواج الصالحين	٤٣
زواج عمر بن الخطاب	٤٥
زواج علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء	٤٥
زواج أبو طلحة وأم سليم	٤٩
زواج عبد الله بن رواحة	٥١
زواج ربيعة الأسلمي	٥١
زواج سلمان الفارسي	٥٣
زواج عكاف بن وداعة الهلالي	٥٥
زواج الصحابي الذي حل نفسه مهراً ثقيلاً	٥٦
زواج أفقر رجل من الواهبة	٥٦
زواج عبد الرحمن بن عوف	٥٧
زواج فاطمة بنت قيس وأسامة بن زيد	٥٨
زواج جابر بن عبد الله	٥٨
زواج جليبيب	٥٩

زواج حنظلة بن أبي عامر	٦٠
زواج سفيان الثوري	٦١
زواج الإمام أحمد بن حنبل	٦٢
زواج الإمام أبو حنيفة من الثانية	٦٣
زواج الإمام أبو حامد الغزالي	٦٣
زواج بنت سعيد بن المسيب فقيه عصره	٦٤
زواج ابنة أبي الدرداء	٦٦
زواج زيد بن حارثة وزينب بنت جحش	٦٦
زواج عمران بن حطان - زوجان لهما الجنة -	٦٧
زواج الشهيد الصائم من العيناء	٦٨
زواج امرأة عبد الله بن رواحة الصحابي الجليل	٦٩
زواج محمد بن عمرو بن عتبة بن فرقد العابد	٦٩
زواج رجل يبر أمه	٧٠
زواج عثمان بن أبي العاص امرأة من نساء عمر بن الخطاب	٧١
زواج أبو شعيب العابد	٧١
زواج الأشعث من أم فروة أخت أبي بكر الصديق	٧١
زواج ولد لطاوس بن كيسان	٧٢
زواج الحاج من البغي	٧٣
زواج صابي من صحابية بمهر مؤجل	٧٣
زواج من يحفظ القرآن	٧٤
زواج رجل يشتكي الفقر	٧٤
زواج المتصدقة من الملك	٧٤
زواج أبي عثمان	٧٥
زواج شريح القاضي	٧٦
الفصل الثالث: أغرب قصص الزواج في التاريخ	٧٩
زواج شمر ذي الجناح من بنت ملك سمرقند	٨١
زواج تكريت	٨١
زواج بنت ملك قادس	٨٢
زواج سابور بن أردشير الملك	٨٣
زواج عمارة بن عقيل	٨٥
زواج غلام من بني الحارث	٨٥
زواج بنت الضبين	٨٦
زواج قطر الندى	٨٧
زواج خالد الحذاء	٨٨
زواج الحارث بن عمرو ملك كندة	٨٨
زواج صاحب التفاحة	٩٠
زواج بنت عامر بن الظرب	٩٠
المصادر والمراجع	٩١

الفهرس	
الفهرس	٩٥